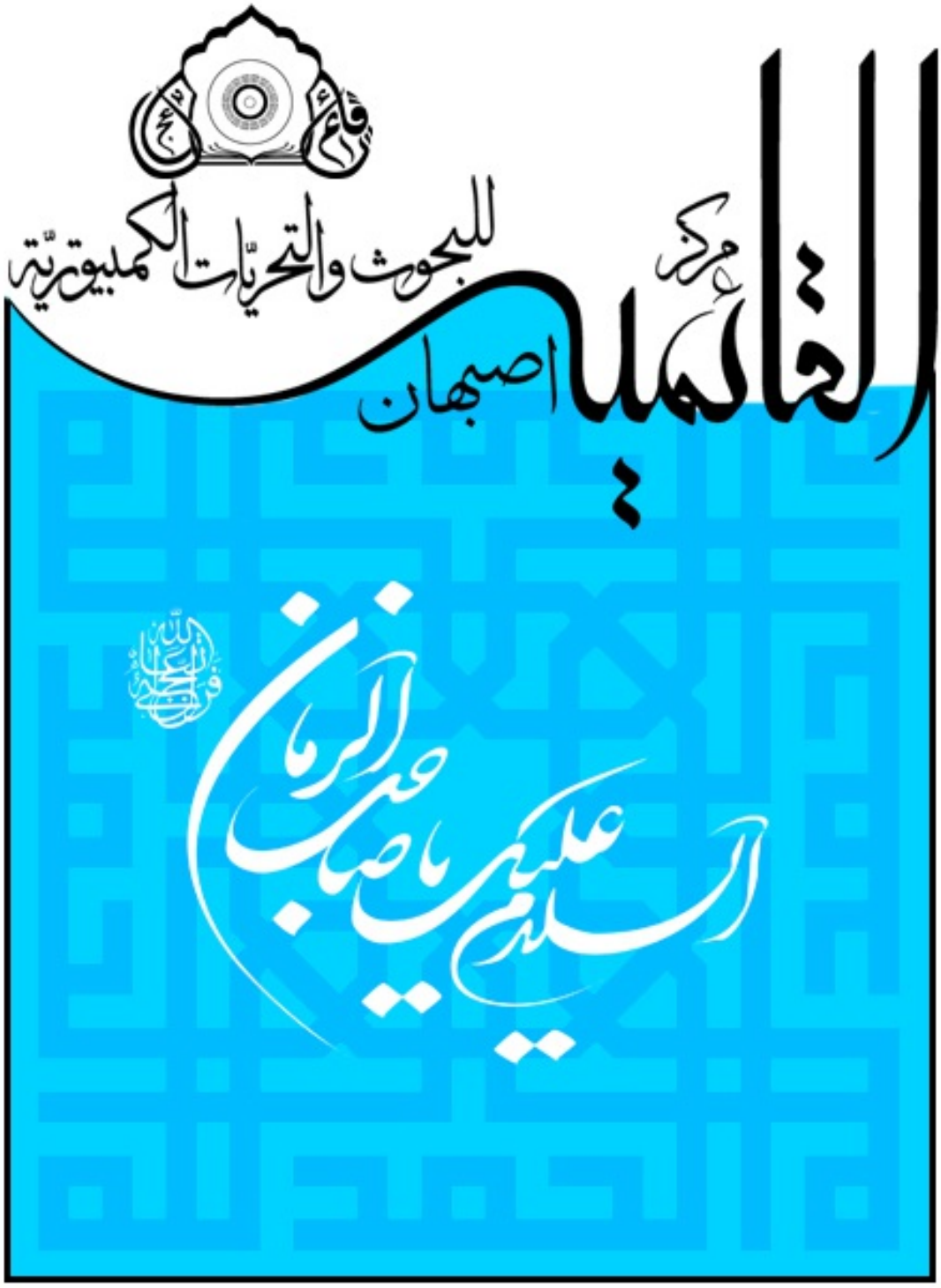

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

المـرأة
في المنظار الأسلامي

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

- دام ظله -

بسم الله الرحمن الرحيم

المرأة فى المنظار لإسلامى

كاتب:

محمد حسينى شيرازى

نشرت فى الطباعة:

موسسة المجتبى

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵
المرأة فی المنظار لإسلامی ----- ۷
اشارة ----- ۷
کلمة الناشر ----- ۷
کمال الخلقة ----- ۹
لا تفاوت فی خلق الله ----- ۱۰
الثواب والعقاب للمرأة والرجل ----- ۱۱
رجال عظماء ونساء معظمات ----- ۱۱
السیدة خدیجة الکبری علیها السلام ----- ۱۱
الزهراء علیها السلام أعظم أسوة للنساء ----- ۱۲
بطلة کربلاء ----- ۱۳
زوجات وأمهات الأئمة علیهم السلام ----- ۱۸
السیدة حمیدة المصفاة ----- ۱۸
أم الإمام المنتظر علیه السلام ----- ۱۹
ببرکتها زال البلاء ----- ۲۰
اختلاف الوظائف ----- ۲۱
المساواة بین الرجل والمرأة ----- ۲۲
تعدد الزوجات ----- ۲۲
حسن معاشرة النبی صلی الله علیه و اله مع زوجاته ----- ۲۳
المرأة ظُلمت مرتین ----- ۲۴
بطولة المرأة ----- ۲۵
الإمامة فی الصلاة ----- ۲۷
الحضور فی میادین العلم ----- ۲۸

اتقوا الله فی النساء ----- ۲۸
العلویة المزمنة ----- ۲۸
فی مواجهة الطغاة ----- ۲۹
معاویة وسجن النساء ----- ۳۰
ماذا تقول لربک یا معاویة؟ ----- ۳۱
الإسلام رفع شأن المرأة ----- ۳۱
من هدی القرآن الحکیم ----- ۳۲
من هدی السنة المطهرة ----- ۳۲
پی نوشتها ----- ۳۳
تعریف مرکز القائمیة باصفهان للتحریات الکمبیوتریة ----- ۴۱

المرأة فی المنظار لإسلامی

اشارة

اسم الکتاب: المرأة فی المنظار الإسلامی

المؤلف: حسینی شیرازی، محمد

تاریخ وفاة المؤلف: ۱۳۸۰ ش

الموضوع: المرأة فی المنظار الإسلامی

اللغة: عربی

عدد المجلدات: ۱

الناشر: دار المجتبی

مکان الطبع: بیروت

تاریخ الطبع: ۱۴۲۶ ق

الطبعة: اول

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِیمِ

إِنّآ أَعْطَیْنَاکَ الْکَوْثَرَ?

فَصَلّ لِرَبّکَ وَانْحَرْ?

إِنّ شَانِئَکَ هُوَ الأَبْتَرُ?

صدق الله العلی العظیم

کلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحیم

خلق الله تعالی المرأة فی أحسن تقویم، ثم کرّمها أیما تکریم، کما جعلها مساویة للرجل فی الإنسانیة والتکالیف الشرعیة، إلا ما وافق طبیعة خلقتها، وهناک الکثیر من الآیات القرآنیة الکریمة الدالة علی ذلک، منها قوله تعالی?: إِنَّ الْمُسْلِمِینَ وَالْمُسْلِماتِ وَالْمُؤْمِنِینَ وَالْمُؤْمِناتِ وَالْقانِتِینَ وَالْقانِتاتِ وَالصَّادِقِینَ وَالصَّادِقاتِ وَالصَّابِرِینَ وَالصَّابِراتِ وَالْخاشِعِینَ وَالْخاشِعاتِ وَالْمُتَصَدِّقِینَ وَالْمُتَصَدِّقاتِ وَالصَّائِمِینَ وَالصَّائِماتِ وَالْحافِظِینَ فُرُوجَهُمْ وَالْحافِظاتِ وَالذَّاکِرِینَ اللَّهَ کَثِیراً وَالذَّاکِراتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِیماً()، ?فالمرأة: مسلمة ومؤمنة، وقانتة وصادقة، وصابرة وخاشعة، ومتصدقة وصائمة، وشریفة وذاکرة، کما هو الرجل: مسلم ومؤمن وقانت وصادق وصابر وخاشع ومتصدق وصائم وشریف وذاکر، سواء بسواء لا فرق بینهما، ومن کان کذلک فقد أعد الله له مغفرة وأجراً عظیماً، وهذه الحالات الآنفة الذکر بعضها أحکام تشریعیة کالصلاة والصوم والعفة، وبعضها صفات وخصال حمیدة کالصدق والصبر والخشوع، وبعضها أعمال خیریة کالتصدق وذکر الله، فالرجل والمرأة متساویان فی هذه الحالات کل حسب خصوصیته بما یوافق طبیعة خلقته.

ومن الآیات الدالة علی أصل المساواة بین المرأة والرجل قوله تعالی?: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثالِها وَمَنْ جاءَ بِالسَّیِّئَةِ فَلا یُجْزی إِلاَّ مِثْلَها وَهُمْ لا یُظْلَمُونَ()، ?وقوله تعالی?: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَیْرٌ مِنْها وَهُمْ مِنْ فَزَعٍ یَوْمَئِذٍ آمِنُونَ()، ?وقوله تعالی?: مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَیْرٌ مِنْها وَمَنْ جاءَ بِالسَّیِّئَةِ فَلا یُجْزَی الَّذِینَ عَمِلُوا السَّیِّئاتِ إِلاَّ ما کانُوا یَعْمَلُونَ().?

ف (من) هنا: (اسم بمعنى الذى، وتكون للشرط، وهو اسم مُغْنٍ عن الكلام الكثير المتناهى فى البِعاد والطُّول)()، يعنى إذا جاء الإنسان بالحسنة سواء كان رجلاً ـ أم امرأة، فله عشر أمثالها وله خير منها. وإذا جاء الإنسان بالسيئة سواء كان رجلاً أم امرأة، فلا يجزى إلا بمثلها، وهذا من عظيم كرم الله وفضله على الناس جميعاً.

ومن الآيات الدالة على أصل مساواة المرأة بالرجل، قوله تعالى?: وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسانِ إِلَّا ما سَعى عليهم السلام وَأَنَّ سَعْيَهُ سَوْفَ يُرى عليهم السلام ثُمَّ يُجْزاهُ الْجَزاءَ الْأَوْفى()، ?والإنسان هنا مطلق الإنسان يشمل الرجل والمرأة، مما يدل على أن نظرة الشريعة الإسلامية المقدسة إلى المرأة والرجل هى نظرة واحدة، فلا اثنينية ولا فوقية ولا دونية فى النظرة مطلقاً، بل الجميع عباد الله لا فضل لأحدهما على الآخر إلا بالتقوى والعمل الصالح، يقول أبو الطيب المتنبى:

وما التأنيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال

ولقد كرّم الله المرأة تكريماً خاصاً ما بعده تكريم، حازت به المرأة شرف الدنيا والآخرة، وذلك بأن جعل زوجات النبى صلى الله عليه و اله أمهات المؤمنين، قال تعالى?: النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ()، ?وهذا ما لم يحصل فى أى تشريع سماوى أم أرضى إلا فى الإسلام الحنيف.

وأما ما ورد فى السنة الشريفة الواردة عن رسول الله صلى الله عليه و اله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام حول تكريم المرأة واحترامها ففيها الكثير الكثير وما يحير الألباب، مما يجعل الإنسان مبهوراً مدهوشاً أمام هذا التكريم والتجبيل. ففى العام الذى رحلت فيه أم المؤمنين خديجة عليها السلام عن الدنيا أطلق رسول الله صلى الله عليه و اله على ذلك العام اسم (عام الحزن)()؛ وذلك عرفاناً منه بجهادها وجهودها وبذلها أموالها فى سبيل الله.

كما كان رسول الله صلى الله عليه و اله يتفدى بنفسه الشريفة فاطمة الزهراء عليها السلام ويقول: فداها أبوها ثلاث مرات فى قصة معروفة()، وكان صلى الله عليه و اله يقبّل يدها إذا زارها فى بيتها، ويقوم لها ويجلسها فى مكانه إجلالاً لها إذا ما زارته فى بيته()؛ ولم يكن ذلك لكونها ابنته فحسب، بل لأنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

إن المرأة فى الإسلام كانت وما زالت المستشارة والطبيبة، والريحانة الحبيبة، بالإضافة إلى كونها الأم الحنون والأخت المصون والزوجة الشريفة والبنت العفيفة، فلم تكن فى يوم من الأيام سلعة رخيصة، يسخرها الرجل لقضاء حاجته وإشباع شهوته، ثم يرمى بها بعيداً بعد ما يفرغ من ذلك، كما عليه الحال فى كثير من دول الغرب، بل هى عزيزة مصونة فى دارها، سيدة فى بيتها، ترعى الصغير وتحنو على الكبير، تحسدها على ذلك المرأة الغربية التى أصبحت مبتزة من الجميع، فلا ينظرون لها إلا كونها وسيلة وسلعة لقضاء شهواتهم ورغباتهم.

تقول إحدى الصحفيات الأمريكيات:

(إن المجتمع العربى مجتمع كامل وسليم، ومن الخليق بهذا المجتمع أن يتمسك بتقاليده التى تقيد الفتاة والشاب فى حدود المعقول. وهذا المجتمع يختلف عن المجتمع الأوروبى والأمريكى، فعندكم تقاليد موروثة تحتم تقييد المرأة، وتحتم احترام الأب والأم، وتحتم أكثر من ذلك عدم الإباحية الغربية التى تهدد اليوم المجتمع والأسرة فى أوروبا وأمريكا. ولذلك فإن القيود التى يفرضها المجتمع العربى على الفتاة الصغيرة وأقصد ما تحت سن العشرين هذه القيود صالحة ونافعة، لهذا أنصح بأن تتمسكوا بتقاليدكم وأخلاقكم، وامنعوا الاختلاط وقيدوا حرية الفتاة، بل ارجعوا إلى عصر الحجاب، فهذا خير لكم من إباحة وانطلاق ومجون أوروبا وأمريكا. امنعوا الاختلاط قبل سن العشرين، فقد عانينا منه فى أمريكا الكثير، لقد أصبح المجتمع الأمريكى مجتمعاً معقداً، مليئاً بكل صور الإباحية والخلاعة، وإن ضحايا الاختلاط والحرية قبل سن العشرين، يملأون السجون والأرصفة والبارات والبيوت السرية. إن الحرية التى أعطيناها لفتياتنا وأبنائنا الصغار قد جعلت منهم عصابات أحداث وعصابات جيمس دين وعصابات للمخدرات، والرقيق. إن الاختلاط والإباحية والحرية فى المجتمع الأوروبى والأمريكى هدد الأسر، وزلزل القيم والأخلاق، فالفتاة الصغيرة تحت سن العشرين فى

المجتمع الحديث تخالط الشبان، وترقص تشا تشا وتشرب الخمر والسجاير، وتتعاطى المخدرات باسم المدنية والحرية والإباحية. والعجيب فی أوروبا وأمريكا أن الفتاة الصغيرة تحت سن العشرين تلعب، تلهو، تعاشر من تشاء تحت سمع عائلتها وبصرها، بل وتتحدى والديها ومدرسيها والمشرفين عليها، تتحداهم باسم الحرية والاختلاط، تتحداهم باسم الإباحية والانطلاق، تتزوج فی دقائق، وتطلق بعد ساعات!! ولا يكلفها هذا أكثر من إمضاء وعشرين قرشاً وعريس ليلة، أو لبضع ليال، وبعدها الطلاق. وربما الزواج فالطلاق مرة أخرى)().

إن ما ورد من أحكام تشريعية تخص المرأة وأخرى تخص الرجل، كالإرث والشهادة وإباحة تعدد الزوجات بالنسبة إلى الرجل وحرمة تعدد الأزواج بالنسبة إلى المرأة قد يراها الجاهل بحكمة التشريع بأنها تحط أو تقلل من شأن المرأة لكنها لحكمة علمية دقيقة وربما لا يعلم بعض تفاصيلها إلا الله تعالى، خالق النفس والعارف بمكنوناتها، وبما يصلحها ويفسدها، وإلا فقد عرفنا بأن نظرة الشريعة المقدسة إلى المرأة والرجل نظرة واحدة لا اثنينية فيها. ولكن هناك أموراً نجهلها نحن ولايمكننا إدراكها وهی تتدخل فی حكمة التشريع، ولو كُشفت لنا لزال كل هذا الغموض والالتباس، ولرأينا أن من الحكمة والصواب تشريع مثل هذه الأحكام. إن الله لا يعمل بمزاجنا ولا يشرع أحكامه حسب أهوائنا وما يجول فی خواطرنا، بل كل ما يريده تعالى منا هو الطاعة والتقوى والإيمان بما جاء من عنده والأخذ به جميعاً، وعدم الأخذ ببعض الكتاب وترك البعض الآخر، فهذا هو الكفر بعينه، قال تعالى?: أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَما جَزاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذلِكَ مِنْكُمْ إِلاَّ خِزْیٌ فِی الْحَياةِ الدُّنْيا وَيَوْمَ الْقِيامَةِ يُرَدُّونَ إِلی أَشَدِّ الْعَذابِ وَمَا اللَّهُ بِغافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ()،? وقال تعالى?: الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ عليهم السلام فَوَ رَبِّكَ لَنَسْئَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ عليهم السلام عَمَّا كانُوا يَعْمَلُونَ().?

وفی هذا الكتاب (المرأة فی المنظار الإسلامی) يرى القارئ من عدالة الإسلام ورأفته ورحمته بالمرأة، ما أعلى شأنها ورفع مكانتها، وما وصلت إليه بعض النساء من مكانة مرموقة فاقت كثيراً من الرجال بفضل إيمانهن، وكذلك دحض لبعض مزاعم المتشدقين المطالبين بإهانة المرأة وحطها تحت عنوان تحرير المرأة والدفاع عن حقوقها، وغير

ذلك.

وقد قامت (مؤسسة المجتبی) بطبع ونشر هذا السفر من الإمام الشيرازی الراحل رحمة الله عليه مساهمة منها فی مجال توعية المرأة المسلمة وزيادة وعيها وتنوير أفكارها، درءً لما يحيط بها من أفكار ودعوات هدامة تريد طمس شخصيتها ومسخ هويتها.

نسأل الله أن ينفع المؤمنين والمؤمنات بهذا الكتاب كما نفع بغيره، وأن يمن علی الإمام الراحل بالمغفرة والرضوان وعلو الدرجات، إنه سميع مجيب.

والحمد لله رب العالمين.

مؤسسة المجتبی للتحقيق والنشر

بيروت لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام علی نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة علی أعدائهم أجمعين إلی قيام يوم الدين.

كمال الخلقة

قال الله تبارك وتعالی: وَأَنْبَتْنا فِيها مِنْ كُلِّ شَیْءٍ

مَوْزُونٍ ().

الآية الكريمة تدل علی أن الله عزوجل خلق الأشياء فی أحسن صورة وأكملها? فَتَبارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقِينَ()، ?وخاصة بالنسبة إلی

الإنسان حیث یقول?: وَلَقَدْ کَرَّمْنا بَنِی

آدَمَ()، ?وهذه الآیات تشمل المرأة کما تشمل الرجل، من هنا یتضح أن المرأة فی المنظار الإسلامی مخلوقة بأحسن الصور وأکملها ولا نقص فیها.

فإن قوله تعالی: وَأَنْبَتْنا فِیها أی: فی الأرض مِنْ کُلِّ شَیْءٍ مَوْزُونٍ أی: فی دقة وإحکام وتقدیر، فالنبات لیس اعتباطاً فی مقدار حجمه وشکله ولونه وسائر مزایاه، بل کل ذلک بالوزن والتقدیر، ولیس المراد بالوزن معناه الخارجی بل تشبیه بالموزون الذی لیس فیه زیادة ونقصان، یقال: فلان شخص موزون، أی دقیق الصفات متساوی الجهات، لا زیادة فی حرکاته وسکناته ولا نقصان(). والإنبات فی هذه الآیة الکریمة یشمل الإنسان أیضاً؛ لأن النبات هو الخارج بالنمو حالاً بعد حال، کما هو واضح فی الآیة الأخری التی تقول: وَاللّهُ أَنْبَتَکُمْ مِنَ الأَرْضِ نَباتاً ().

إن جمیع المخلوقات قد دبرت علی أکمل وجه وفی غایة الدقة والکمال(). فإنه تبارک وتعالی یقول: إِنَّا کُلَّ شَیْءٍ خَلَقْناهُ بِقَدَرٍ ()، أی أنه تعالی خلق کل شیء مقدراً بمقدار توجبه الحکمة، ولم یخلقه جزافاً ولا ناقصاً، سواء فی المخلوقات الصغیرة کالنملة مثلاً أو فی المخلوقات الکبیرة من الحیوانات کالفیل مثلاً، فکل ما یحتاج إلیه المخلوق فقد حباه الله تعالی به ووهبه له؛ لأن الله تعالی لیس بخیلاً؛ بل هو فیاض مطلق قد أعطی کل شیء قدره وبحسب قابلیته: فَتَبارَکَ اللهُ أَحْسَنُ الْخالِقِینَ (). وهناک أیضاً أدلة علمیة أخری تدل علی أن مخلوقات الله تعالی قد خلقت بمیزان دقیق().

لا تفاوت فی خلق الله

إذاً، البارئ تعالی خلق المخلوقات جمیعاً علی أتم وجه وعلی ما تقتضیه الحکمة، وکذلک هو خَلَق الرجل والمرأة علی أحسن تقویم، فإن المرأة من ناحیة الخلقة لا یشوبها أی نقص کما قد یتوهمه البعض وفی کل شؤونها خلقت کاملة.

وفی الآیة الشریفة: مَّا تَرَی فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَی مِنْ فُطُورٍ ? ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ کَرَّتَیْنِ یَنْقَلِبْ إِلَیْکَ الْبَصَرُ خاسِئاً وَهُوَ حَسِیرٌ ().

ومعناه: ما تَری أیها الرائی فِی خَلْقِ الرَّحْمنِ مِنْ تَفاوُتٍ واختلاف، من جهة أن الجمیع مخلوقة بدقة وإتقان وکمال لائق به فَارْجِعِ الْبَصَرَ أی: ردّه إلی الکون، بعد أن کان سابقاً إلیه، وکأنه کان ناظراً بلا التفات إلی هذه الجهة، فقیل له: رد بصرک بقصد التفحص والبحث هَلْ تَرَی مِنْ فُطُورٍ؟ أی: شقوق وفتوق کالبناء الذی ینفطر لخلل فیه، فهل فی الکون خلل یدل علی الوهن والضعف، أم أن کل شیء وضع فی محله اللائق به حسب الحکمة والصلاح؟ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ کَرَّتَیْنِ أی: کرة بعد کرة، والمراد مکرراً إذ لعل البصر اشتبه فی المرة الأولی، فلم یرَ فتقاً

فإن الإنسان إذا کرر النظر إلی شیء أدرک خلله فانظر إلی الکون مرة أخری فاحصاً عن الخلل، لکنه لا تجده بل یَنْقَلِبْ أی یرجع إِلَیْکَ أیها الإنسان الْبَصَرُ الذی سرحته فی الکون

خاسِئاً قد خسئ وطرد وعجز عما طلبه من الفتق وَهُوَ حَسِیرٌ قد حسر، أی: کلَّ وعَیَّ ولم یجد خللاً ووهناً، وما یوجد من الأمراض وما أشبه، إنما هو للامتحان والعبرة، لا لنقص فی الخلق().

ولا یخفی أنه لیس المقصود من هذه الآیة الشریفة الرجال فقط، بل هی شاملة لکل خلق الله تبارک وتعالی ومنهم الرجال والنساء. أما الفروق الموجودة فیما بین الرجل والمرأة إنما هی فروق بسیطة وجسدیة ونفسیة، کلٌ خلق بمقتضی حکمته جل وعلا، ولما أعد له، ولولا وجود الاختلاف والفرق فی الخلقة بینهما لکان نقصاً فی الصنع والتدبیر الإلهی، تعالی الله عن ذلک علواً کبیراً.

إذاً الاختلافات التکوینیة بین الرجل والمرأة لا تُعد کمالاً فی الرجل ونقصاً فی المرأة؛ بل لکل کماله وبحسبه، فإن المرأة قد خلقت کاملة من جهة کونها إنساناً، ومن حیث مکانتها فی المجتمع البشری، فلها کل الحق فی أن تتمتع بکامل حقوقها کإنسان، لکن المرأة

خلقت بكيفية خاصة بها كما خلق الرجل بكيفية خاصة به، فالمرأة مثلت جانب اللين والنعومة، والرجل يمثل جانب الصلابة والشدة والخشونة، ولو كان كلاهما غليظين أو ناعمين لكان نقصاً فی الخلقة، وهذا الاختلاف ناتج من تقدير العليم الخبير ليكمل بعضهما البعض ويسد كل منهما حاجة الآخر، ويكوّنا معاً الأسرة والمجتمع الكاملين؛ لأن الحياة الإنسانية تحتاج لكلا الجنسين، فالاختلاف وظيفی وليس اختلافاً فی إنسانية أحدهما عن الآخر.

الثواب والعقاب للمرأة والرجل

قال تعالى: أَنِّی لا أُضِيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِّنْكُمْ مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثی بَعْضُكُمْ مِّنْ بَعْضٍ ()، وهذا تصريح من الآية الكريمة بأن الله ينظر إلى الرجل والمرأة من حيث قانون الثواب والعقاب نظرة واحدة ولا يضيع أجر أحد.

إن الإسلام ينظر إلى النوع الإنسانی.. إلى المرأة والرجل على حد سواء، دون فرق فی الإنسانية، وهما وليدا عمل تناسلی مشترك، والفرق فی الخلق لأن كلاً منهما يتطلب مزايا خلقية خاصة تختلف عن الآخر فی فسلجته، كما خلق النبات والحيوان والإنسان ليكمل بعضهم البعض الآخر، فالنبات خلق بشكل يختلف عن الحيوان، وكل واحد يكمل الآخر؛ فلابد من الاختلاف لضرورته.

لذا فالمرأة فی حد ذاتها ومن حيث الخلقة كاملة لا يشوبها أی نقص، وأسلوب المرأة وطريقتها طريقة كاملة، وقد خلق الله تعالى المرأة منذ أول خلقتها، وهی ملازمة للرجل وفی جانبه.

رجال عظماء ونساء معظمات

عند قراءة سيرة العظماء وتاريخهم، نری كم هو جميل أن يكون إلى جانب الرجال البارزين العظماء أصحاب الإنجازات الكبيرة والمؤثرة فی تأريخ البشرية، نجد إلى جانبهم نساء بارزات عظيمات كانت لهن أدوار ومهام مصيرية فی سيرة هؤلاء الرجال، بل وكان لهن التأثير المصيری فی التأريخ الإنسانی، ولعل بعض الرجال لم يكن ليصل إلى ما وصل إليه لولا مساندة هذه المرأة، أو تلك التی وقفت إلى جانبه.

فمثلاً، كانت أمنا حواء فی جوار آدم عليهما السلام.

وكذلك كانت هاجر فی جوار إبراهيم خليل الرحمن عليهما السلام.

وأخت موسى عليها السلام كانت إلى جواره عليه السلام.

ومريم عليها السلام إلى جانب عيسى عليه السلام.

والسيدة خديجة عليها السلام إلى جانب الرسول صلى الله عليه و اله.

والصديقة فاطمة الزهراء عليها السلام بجانب مولانا أمير

المؤمنين عليه السلام.

والسيدة زينب عليها السلام بجانب الإمام الحسين عليه السلام، وهكذا.

كل واحدة من هؤلاء النسوة الكريمات كانت لهن أدوار ومهام مصيرية فی حياة الرجال العظماء ممن عاصروهن.

السيدة خديجة الكبرى عليها السلام

إن من أوائل النساء اللواتی تحملن المسؤوليات الجمة، والصعاب التی تنوء بحملها الجبال الرواسی، هی أم المؤمنين والمؤمنات السيدة العظيمة خديجة الكبرى عليها السلام، فقد كانت لها مواقف مشهودة إلى جوار نبينا الأكرم صلى الله عليه و اله.

ولهذه المرأة منزلة خاصة عند الله وعند رسوله صلى الله عليه و اله، إلى درجة أن الله تعالى كان يبعث لها سلاماً خاصاً، وقد ورد فی

بیـان مکانتها ومنزلتها روایات عدیـدة، بشأن مسانـدتها ودعمها لرسول الله صـلی الله علیه و اله، وفی سبیل الـدین الحق وذلک بأموالها الکثیرة التی أنفقتها فی سبیل الله، حتی قال رسول الله صـلی الله علیه و اله فی روایة: ما قام ولا اسـتقام دینی إلا بشیئین سیف علی ومال خدیجة ().

وعنها قال رسول الله صـلی الله علیه و اله: أفضل نساء الجنـة أربع: خدیجة بنت خویلد، وفاطمة بنت محمد، ومریم بنت عمران، وآسـیة بنت مزاحم امرأة فرعون ().

وعن أبی جعفر علیه السـلام قال: حدث أبو سـعید الخدری: إن رسول الله صـلی الله علیه و اله قال: إن جبرئیل علیه السـلام قال لی لیلة أسـری بی حین رجعت، فقلت: یا جبرئیل، هل لک من حاجـة؟. قال: حاجتی أن تقرأ علی خدیجـة من الله ومنی السـلام، وحـدثنا عند ذلک أنها قالت حین لقاها نبی الله صـلی الله علیه و اله فقال لها الذی قال جبرئیل، فقالت: إن الله هو السلام، ومنه السلام، وإلیه السلام، وعلی جبرئیل

السلام ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: أمرت أن أبشر خدیجة ببیت من قصب، لا صخب فیه ولا نصب ().

وعن أمیر المؤمنین علیه السـلام قال: ذکر النبی صـلی الله علیه و اله خدیجـة یوماً وهو عنـد نسائه فبکی، فقالت عائشة: ما یبکیک علی عجوز حمراء من عجـائز بنی أسـد؟. فقـال: صـدقتنی إذ کـذبتم، وآمنت بی إذ کفرتم، وولـدت لی إذ عقمتم. قـالت عائشـة: فما زلت أتقرب إلی رسول الله صلی الله علیه و اله بذکرها ().

وقـال العلامـة المجلسـی رحمـة الله علیه فی بحـار الأـنوار: نقلت من کتـاب (معالم العترة النبویـة).. عن محمـد بن إسـحاق قال: کانت خدیجة بنت خویلد علیها السـلام امرأة تاجرة ذات شرف ومال، تستأجر الرجال فی مالها، وتضاربهم إیاه بشیء تجعله لهم منه، وکانت قریش قوماً تجاراً، فلما بلغها عن رسول الله صلی الله علیه و اله من صدق حدیثه، وعظیم أمانته، وکرم أخلاقه، بعثت إلیه وعرضت علیه أن یخرج فی مالهـا تـاجراً إلی الشـام، وتعطیه أفضـل ما کانت تعطی غیره من التجار مع غلام لها یقال له: میسـرة، فقبله منها رسول الله صلی الله علیه و اله..

وکانت خدیجـة علیها السـلام امرأة حازمـة لبیبـة، وهی یومئذ أوسط قریش نسباً، وأعظمهم شـرفاً، وأکثرهم مالاً، وکل قومها قد کان حریصاً علی ذلک علی الزواج منها لو یقدر علیه.

وفی الحدیث: کانت خدیجة أول من آمن بالله ورسوله، وصدقت بما جاء من الله، ووازرته علی أمره، فخفف الله بذلک عن رسول الله صلی الله علیه و اله، وکان لا یسمع شیئاً یکرهه من رد علیه وتکذیب له فیحزنه ذلک، إلا فرج الله ذلک عن رسول الله صلی الله علیه و اله بها، إذا رجع إلیها تثبته وتخفف عنه وتهون علیه أمر الناس حتی ماتت رحمها الله ().

وعن ابن إسحاق قال:.. وکانت خدیجة وزیرة صدق علی الإسلام، وکان رسول الله صلی الله علیه و اله یسکن إلیها().

نعم، کـانت السـیدة خدیجـة علیها السـلام عزیزة عنـد النبی صـلی الله علیه و اله، وتتمتع بمکانـة خاصـة فی قلبه، فکان یحبها حباً جماً، ویعتز بها ویقدر مواقفها الشـریفة، والشواهد علی ذلک عدیدة. ویکفی دلیلاً علی عظمتها ومکانتها، أنها کانت تخفف عن النبی صلی الله علیه و اله وتسلی خاطره من کل ما کان یلاقیه من إیذاء وهوان من قبل مشرکی قریش، ولم تسبب له أی أذی أو مشکلة أبداً.

ولم تطلب خدیجـة علیها السـلام من النبی صـلی الله علیه و اله شـیئاً أبـداً إلا حاجة واحدة فقط، وهذه کانت عبر ابنتها الصدیقة فاطمة الزهراء علیهـا السـلام، حیث إنهـا سـمعت من النـبی صـلی الله علیه و اله عن أهوال القبر ومـا یلاقی المیت فیه، علی الرغم من إیمـانها العظیم وسابقتها ودرجتها عند الله، إلا أنها کانت تخاف القبر فطلبت من النبی صـلی الله علیه و اله أن یکفنها بعباءته الشـریفة التی کان یصلی فیها، لکی تشملها الرحمة الإلهیة، ببرکة رسول الله صلی الله علیه و اله ویرتفع عنها العذاب().

الزهراء علیها السلام أعظم أسوة للنساء

أما الصديقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام فهى سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهى صاحبة المواقف العظيمة مع أبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله عليهم أجمعين) فى أداء رسالة السماء والدفاع عن الحق وفضح الظالمين.

إن السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام قدوة لنساء العالمين إلى يوم يبعثون؛ وذلك فى مختلف مجالات الحياة، فهى أسوة فى الأسرة وتربية الأولاد واتخاذ المواقف الحرجة تجاه الظالمين إذ أنها لما رأت أن القوم راحوا يبتعدون عما أمر به الرسول صلى الله عليه و اله فى أمر الخلافة، انبرت لهم واتخذت موقفها السياسى الحكيم، فخطبت خطبتها المفصلة المشهورة، وأخذت تدافع عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وعن الإسلام والقرآن فى قصص عديدة ومواقف مشهودة ().

وقد ورد فى فضلها أحاديث كثيرة جداً، عن رسول الله صلى الله عليه و اله وعن الأئمة المعصومين (صلوات الله عليهم أجمعين).

قال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: إنما سميت فاطمة عليها السلام محدثة؛ لأن الملائكة كانت تهبط من السماء، فتناديها كما تنادى مريم بنت عمران، فتقول: يا فاطمة، الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. يا فاطمة، اقنتى لربك واسجدى واركعى مع الراكعين، فتحدثهم ويحدثونها. فقالت لهم ذات ليلة: أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران، فقالوا: إن مريم كانت سيدة نساء عالمها، وإن الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها، وسيدة نساء الأولين والآخرين ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: إن الله تعالى إذا بعث الخلائق من الأولين والآخرين نادى منادى ربنا من تحت عرشه: يا معشر الخلائق، غضّوا أبصاركم لتجوز فاطمة بنت محمد سيدة نساء العالمين على الصراط. فيغض الخلائق كلهم أبصارهم، فتجوز فاطمة على الصراط، لا يبقى أحد فى القيامة إلا غض بصره عنها، إلا محمد وعلى والحسن والحسين والطاهرون من أولادهم؛ فإنهم محارمها، فإذا دخلت الجنة بقى مرطها ممدوداً على الصراط، طرف منه بيدها وهى فى الجنة، وطرف فى عرصات القيامة. فينادى منادى ربنا: يا أيها المحبون لفاطمة تعلقوا بأهداب مرط فاطمة سيدة نساء العالمين. فلا يبقى محب لفاطمة إلا تعلق بهدبة من أهداب مرطها، حتى يتعلق بها أكثر من ألف فئام وألف فئام وألف فئام.

قالوا: وكم فئام واحد يا رسول الله؟

قال: ألف ألف ينجون بها من النار ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله: رائحة الأنبياء رائحة السفرجل، ورائحة الحور العين رائحة الآس، ورائحة الملائكة رائحة الورد، ورائحة ابنتى فاطمة الزهراء رائحة السفرجل والآس والورد ().

وعن عائشة قالت: (ما رأيت أحداً كان أشبه كلاماً وحديثاً من فاطمة برسول الله صلى الله عليه و اله، وكانت إذا دخلت عليه رحّب بها وقام إليها، فأخذ بيدها وقبّل يدها وأجلسها فى مجلسه، وكان رسول الله صلى الله عليه و اله إذا دخل عليها رحبت به وقامت إليه، وأخذت بيده فقبلتها)().

وقال النبى صلى الله عليه و اله:.. ففاطمة حوراء إنسية، فكلما اشتقت إلى رائحة الجنة شممت رائحة ابنتى فاطمة ().

وقال رسول الله صلى الله عليه و اله ...: وأما ابنتى فاطمة فإنها سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين، وهى بضعة منى وهى نور عينى وهى ثمرة فؤادى، وهى روحى التى بين جنبى، وهى الحوراء الإنسية متى قامت فى محرابها بين يدى ربها جل جلاله ظهر نورها لملائكة السماء، كما يظهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزوجل لملائكته: يا ملائكتى، انظروا إلى أمتى فاطمة سيدة إمائى، قائمة بين يدى ترتعد فرائصها من خيفتى، وقد أقبلت بقلبها على عبادتى أشهدكم أنى قد أمنت شيعتها من النار ().

بطلة كربلاء

أما السيدة الحوراء زينب عليها السلام بنت أمير المؤمنين عليه السلام عقيلة بنى هاشم، فهى صاحبة الشرف الرفيع، والمجد الأصيل، فهى بنت على وفاطمة عليهما السلام وجدها رسول الله صلى الله عليه و اله الذى قال: إن الله جعل ذرية كل نبى من صلبه خاصة، وجعل ذريتى من صلبى ومن صلب على بن أبى طالب، إن كل بنى بنت ينسبون إلى أبيهم إلا أولاد فاطمة فإنى أنا أبوهم ().

وهى شقيقة سيدى شباب أهل الجنة الإمامين الهمامين الحسن والحسين عليهما السلام ريحانتى رسول الله صلى الله عليه و اله.

لها من الشرف الرفيع، والعلم والغزير، والفضل والتقوى، والكمال والزهد، والورع وكثرة العبادة ومعرفة الله، ما لم يعرف لأحد من النساء إلا لأمها الصديقة الكبرى عليها السلام. وقد كان بارزاً وواضحاً لكل الناس حب الخمسة الأطهار من أهل العباء عليهم السلام لها، ورعايتهم إياها أشد الرعاية والعطف والاهتمام.

تكنى: أم كلثوم، وأم الحسن، وتلقب: الصديقة الصغرى، والعقيلة، وعقيلة بنى هاشم، وعقيلة الطالبيين، والموثقة، والعارفة، والعالمة غير المعلمة، والكاملة، وعابدة آل على، وغير ذلك من الصفات العالية والنعوت الراقية.

ومما يذكر فى أحوالها، أنه حدث يحيى المازنى قال: كنت فى جوار أمير المؤمنين عليه السلام فى المدينة مدة مديدة، وبالقرب من البيت الذى تسكنه زينب عليها السلام ابنته، فلا والله ما رأيت لها شخصاً ولا سمعت لها صوتاً، وكانت إذا أرادت الخروج لزيارة جدها رسول الله صلى الله عليه و اله تخرج ليلاً والحسن عليه السلام عن يمينها والحسين عليه السلام عن شمالها وأمير المؤمنين عليه السلام أمامها، فإذا قربت من القبر الشريف سبقها أمير المؤمنين عليه السلام فأخمد ضوء القناديل، فسأله الحسن عليه السلام مرة عن ذلك؟ فقال عليه السلام: أخشى أن ينظر أحد إلى شخص أختك زينب.

ولعظم منزلتها ذكر: أن الإمام الحسين عليه السلام كان إذا زارته السيدة زينب عليها السلام يقوم إجلالاً لها، وكان يجلسها فى مكانه (صلوات الله عليهما).

ومما ورد عن معرفتها وعلمها، قول الإمام زين العابدين عليه السلام: أنتِ بحمد الله عالمة غير معلَّمة، وفهِمة غير مفهَّمة ().

وكانت زينب عليها السلام تجلس فى بيتها أيام إقامة أبيها عليه السلام فى الكوفة، وكانت تفسر القرآن للنساء، وتعلّمهم الأحكام الشرعية والآداب الإسلامية.

وذكر فى أحوالها أنها عليها السلام ما تركت تهجدها لله تعالى طول دهرها، فلم تترك صلاة الليل أبداً، حتى ليلة الحادى عشر من المحرم. حيث روى عن زين العابدين عليه السلام أنه قال: رأيتها تلك الليلة تصلى من جلوس.

وعنه عليه السلام أيضا قال: إن عمتى زينب مع تلك المصائب والمحن النازلة بها فى طريقنا إلى الشام ما تركت نوافلها الليلية.

وأن الإمام الحسين عليه السلام لما ودّع أخته السيدة زينب عليها السلام وداعه الأخير قال لها: يا أختاه، لا تنسينى فى نافلة الليل، وهذا الخبر نقله العلامة الفاضل الدربندى ? عن بعض المقاتل المعتبرة.

وكانت لزينب عليها السلام نيابة خاصة عن الإمام الحسين عليه السلام، وكان الناس يرجعون إليها فى الحلال والحرام، حتى برئ زين العابدين عليه السلام من مرضه.

ومن الشرف العظيم لزينب عليها السلام: أن الإمام الحسين عليه السلام ائتمنها على أسرار الإمامة، فقد ورد عن أحمد بن إبراهيم قال: دخلت على حكيمة بنت محمد بن على الرضا عليه السلام، أخت أبى الحسن صاحب العسكر عليه السلام فى سنة اثنتين وستين ومائتين، فكلمتها من وراء حجاب، وسألتها عن دينها فسمت لى من تأتم بهم، ثم قالت: والحجة بن الحسن بن على عليه السلام، فسمته.

فقلت لها: جعلنى الله فداك، معاينة أو خبراً؟.

فقالت: خبراً عن أبى محمد، كتب به إلى أمه.

فقلت لها: فأين الولد؟.

فقالت: مستور.

فقلت: إلی من تفزع الشیعة؟

فقالت: إلی الجدة أم أبی محمد علیه السلام.

فقلت لها: اقتدی بمن فی وصیته إلی امرأة؟.

فقالت: اقتداء بالحسین بن علی علیه السلام، والحسین بن علی أوصی إلی أخته زینب بنت علی علیها السلام فی الظاهر، وکان ما یخرج عن علی بن الحسین علیه السلام من علم ینسب إلی زینب علیها السلام ستراً علی علی بن الحسین علیه السلام ثم قالت إنکم قوم أصحاب أخبار، أما رویتم أن التاسع من ولد الحسین بن علی علیه السلام یقسم میراثه وهو فی الحیاة ().

وقال الطبرسی: إن زینب علیها السلام روت أخباراً کثیرة عن أمها الزهراء علیها السلام. وروی: أنها علیها السلام کانت تروی عن أمها وأبیها وأخویها علیهم السلام، وعن أم سلمة وأم هانیء وغیرهما من النساء. وممن روی عنها ابن عباس، وعلی بن الحسین، وعبد الله بن جعفر، وفاطمة بنت الحسین الصغری، وغیرهم. وقال أبو الفرج: زینب العقیلة هی التی روی ابن عباس عنها کلام فاطمة (صلی الله علیها) فی فدک فقال: حدثتنی عقیلتنا زینب بنت علی علیه السلام.

وروی: أنها فی طفولتها کانت جالسة فی حِجر أبیها وهو علیه السلام یلاطفها بالکلام فقال لها: یا بنیة قولی: واحد.

فقالت: واحد.

فقال لها: قولی: اثنین.

فسکتت.

فقال لها: تکلمی یا قرة عینی.

فقالت علیها السلام: یا أبتاه ما أطیق أن أقول اثنین بلسان أجریته بالواحد.

فضمها (صلوات الله علیه) إلی صدره وقبلها بین عینیها.

السیدة زینب علیها السلام والطف

لقد شارکت العقیلة الحوراء السیدة زینب علیها السلام أخاها الإمام الحسین علیه السلام فی کل ما جری علیه فی کربلاء یوم عاشوراء، فکانت حقاً خیر شریک ومعین فی تلک الأهوال والشدائد.

وکان جلدها وصبرها فی تلک الظروف الأمثولة الکبری للتضحیة فی سبیل الله، فهی علیها السلام لما وقفت علی جسد أخیها الحسین علیه السلام بعد أن استشهد واحتز اللعناء رأسه الشریف، رفعت الجسد الطاهر لأبی الأحرار، وهی ترنو ببصرها إلی السماء وتقول: اللهم تقبل منها هذا القربان.

ولما وصلت علیها السلام مع السبایا من آل بیت النبی صلی الله علیه و اله إلی الکوفة ألقت خطبتها علی أهل الکوفة، تلک الخطبة البلیغة التی مازالت تتردد علی طول الزمان، فقد قال بشیر بن خزیم الأسدی: ونظرت إلی زینب بنت علی علیه السلام یومئذ ولم أر والله، خفرة قط أنطق منها، کأنما تفرغ عن لسان أمیر المؤمنین علی بن أبی طالب علیه السلام، وقد أومأت إلی الناس أن اسکتوا، فارتدت الأنفاس، وسکنت الأجراس، ثم قالت:

الحمد لله، والصلاة علی أبی محمد وآله الطیبین الأخیار، أما بعد یا أهل الکوفة، یا أهل الختل والغدر، أتبکون! فلا رقأت الدمعة، ولا هدأت الرنة، إنما مثلکم کمثل التی نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْکاثاً تَتَّخِذُونَ أَیْمانَکُمْ دَخَلًا بَیْنَکُمْ ()، ألا وهل فیکم إلا الصلف والنطف، وملق الإماء، وغمز الأعداء، أو کمرعی علی دمنة، أو کفضة علی ملحودة، ألا ساء ما قدمت لکم أنفسکم أن سخط الله علیکم، وفی العذاب أنتم خالدون.

أتبکون وتنتحبون؟! إی والله، فابکوا کثیراً واضحکوا قلیلاً فلقد ذهبتم بعارها وشنآنها، ولن ترحضوها بغسل بعدها أبداً، وأنی

ترحضون قتل سليل خاتم الأنبياء، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم، ومفزع نازلتكم، ومنار حجتكم، ومدرة سنتكم، ألا ساء ما تزرون وبعداً لكم وسحقاً، فلقد خاب السعی، وتبت الأيدی، وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضربت عليكم الذلة والمسكنة.

ويلكم يا أهل الكوفة، أی كبد لرسول الله صلی الله عليه و اله فريتم، وأی كريمة له أبرزتم، وأی دم له سفكتم، وأی حرمة له انتهكتم، لقد جئتم بهم صلعاء عنقاء، سواء() فقماء()، كطلاع الأرض، وملاء السماء، أفعجبتم أن قطرت السماء دماً، ولعذاب الآخرة أخزی وأنتم لاتنصرون. فلا يستخفنكم المهل؛ فإنه لا تحفزه البدار، ولا يخاف فوت الثأر، وإن ربكم لبالمرصاد.

قال: فو الله لقد رأيت الناس يومئذ حيارى يبكون، وقد وضعوا أيديهم فی أفواههم، ورأيت شيخاً واقفاً إلی جنبی يبكی حتی أخضلت لحيته، وهو يقول: بأبی أنتم وأمی، كهولكم خير الكهول، وشبابكم خير الشباب، ونساؤكم خير النساء، ونسلكم خير نسل، لا يخزی ولا يبزی().

وروی: أنه لما جلس ابن زياد فی القصر للناس، وأذن إذناً عاماً، وجیء برأس الحسين عليه السلام فوضع بين يديه، وأدخل نساء الحسين عليه السلام وصبيانه إليه، فجلست زينب بنت علی عليها السلام متنكرة، فسأل عنها، فقيل: هذه زينب بنت علی، فأقبل عليها فقال: الحمد لله الذی فضحكم، وأكذب أحدوثتكم!.

فقالت: إنما يفتضح الفاسق، ويكذب الفاجر، وهو غيرنا.

فقال ابن زياد: كيف رأيتِ صنع الله بأخيك وأهل بيتك؟.

فقالت: ما رأيت إلا جميلاً، هؤلاء قوم كتب الله عليهم القتل، فبرزوا إلی مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلج يومئذٍ، ثكلتك أمك يا ابن مرجانة.

قال: فغضب وكأنه هم بها.

فقال له عمرو بن حريث: إنها امرأة، والمرأة لا تؤاخذ بشیء من منطقها.

فقال لها ابن زياد: لقد شفی الله قلبی من طاغيتك الحسين!، والعصاة المردة من أهل بيتك!.

فقالت: لعمری، لقد قتلت كهلی، وقطعت فرعی، واجتثثت أصلی، فإن كان هذا شفاك فقد اشتفيت.

فقال ابن زياد: هذه سجاعة، ولعمری لقد كان أبوك سجاعاً شاعراً.

فقالت: يا ابن زياد، ما للمرأة والسجاعة.

ثم التفت ابن زياد إلی علی بن الحسين عليه السلام، فقال: من هذا؟.

فقيل: علی بن الحسين.

فقال: أليس قد قتل الله علی بن الحسين؟!

فقال علی عليه السلام: قد كان لی أخ يسمی علی بن الحسين قتله الناس.

فقال: بل الله قتله.

فقال علی: اللهُ يَتَوَفَّی الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِها وَالَّتِی لَمْ تَمُتْ فِی مَنامِها ().

فقال ابن زياد: ولك جرأة علی جوابی! اذهبوا به فاضربوا عنقه.

فسمعت عمته زينب عليها السلام فقالت: يا ابن زياد، إنك لم تبق منا أحداً، فإن عزمت علی قتله فاقتلنی معه.

فتعلقت به زينب عليها السلام عمته، وقالت: يا ابن زياد، حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت: والله، لا أفارقه، فإن قتلته فاقتلنی معه.

فنظر ابن زياد إليها وإليه ساعة، ثم قال: عجباً للرحم! والله إنی لأظنها ودّت أنی قتلتها معه، دعوه فإنی أراه لما به.

فقال علی عليه السلام لعمته: اسكتی يا عمة حتی أكلمه، ثم أقبل عليه السلام فقال: أبالقتل تهددنی يا ابن زياد؟! أما علمت أن القتل لنا عادة، وكرامتنا الشهادة.

ثم أمر ابن زياد بعلى بن الحسين عليه السلام وأهله فحملوا إلى دار إلى جنب المسجد الأعظم، فقالت زينب بنت على عليها السلام: لايدخلن علينا عربية إلا أم ولد أو مملوكة؛ فإنهن سبين وقد سبينا ().

أما خطبتها التى ألقتها فى بلاط يزيد اللعين، فكانت حينما رأت يزيد اللعين يضرب بقضيبه ثنايا أبى عبد الله الحسين عليه السلام فقامت عليها السلام وقالت:

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله كذلك يقول: ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُون ()، أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نُساق كما تُساق الأسارى، أن بنا على الله هواناً وبك عليه كرامة، وأن ذلك لعظم خطرك عنده، فشمخت بأنفك، ونظرت فى عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا؟!

مهلاً مهلاً، أنسيت قول الله تعالى: وَلا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّما نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لأَنْفُسِهِمْ إِنَّما نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدادُوا إِثْماً وَلَهُمْ عَذابٌ مُّهِينٌ ().

أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله صلى الله عليه و اله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، تحدو بهن الأعداء من بلد إلى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفح وجوههن القريب والبعيد، والدنى والشريف، ليس معهن من رجالهن ولىّ، ولا من حماتهن حمى، وكيف يرتجى مراقبة من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه بدماء الشهداء، وكيف يستبطئ فى بغضنا أهل البيت، من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان، ثم تقول غير متأثم ولا مستعظم:

و أهلوا واستهلوا فرحا

ثم قالوا: يا يزيد لا تشل

منتحياً على ثنايا أبى عبد الله عليه السلام، سيد شباب أهل الجنة، تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد صلى الله عليه و اله، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب، وتهتف بأشياخك، زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكاً موردهم، ولتودن أنك شللت وبكمت، ولم يكن قلت ما قلت، وفعلت ما فعلت. اللهم خذ بحقنا، وانتقم من ظالمنا، وأحلل غضبك بمن سفك دماءنا، وقتل حماتنا، فو الله ما فريت إلا جلدك، ولا جززت إلا لحمك، ولتردن على رسول الله صلى الله عليه و اله بما تحملت من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته فى عترته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلم شعثهم، ويأخذ بحقهم، وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِى سَبِيلِ اللهِ أَمْواتاً بَلْ أَحْياءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ () حسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصيماً، وبجبرئيل ظهيراً، وسيعلم من سوى لك، ومكنك من رقاب المسلمين?، بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلاً()، ?وأيكم? شَر مَّكاناً وأَضْعَفُ جُنْداً().? ولئن جرت علىّ الدواهى مخاطبتك، إنى لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكبر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرى، ألا فالعجب كل العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدى تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكى تنتابها العواسل، وتعفوها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً، لتجدنا وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت وَما رَبُّكَ بِظَلاَّمٍ

لِلْعَبِيدِ ()، فإلى الله المشتكى وعليه المعوّل، فكِد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فو الله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا تدرك أمدنا، ولا ترحض عنك عارها، وهل رأيك إلا فند، وأيامك إلا عدد، وجمعك إلا بدد، يوم يناد المناد: أَلا لَعْنَةُ اللهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ().

فالحمد لله الذى ختم لأولنا بالسعادة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ

الْوَكِيلُ () ().

نعم، قاربت السيدة زينب عليها السلام أمها الصديقة الزهراء عليها السلام فی الكرامات، والصبر فی النائبات، بحيث خرقت العادات ولحقت بالمعجزات().

وهذه نماذج من كرامة المرأة وعلو شأنها فی الإسلام.

زوجات وأمهات الأئمة عليهم السلام

كذلك وقفت النساء الكريمات الطاهرات من الأمهات والزوجات مع الأئمة الأطهار عليهم السلام مواقف مشرفة وجليلة، وأنيطت بهن مهام رسالية وتبليغية كبيرة. ومنهن:

السيدة حميدة المصفاة

السيدة حميدة () أم الإمام الكاظم عليه السلام التی وقفت إلی جانب الإمام الصادق عليه السلام، وقد قال عليه السلام فيها: حميدة مصفاةٌ من الأدناس كسبيكة الذهب، ما زالت الأملاك تحرسها حتی أديت إلیَّ كرامةً من الله لی والحجة من بعدی ().

ومما يدل علی فضلها وعلمها: أن جماعة فی الحج سألوا الإمام الصادق عليه السلام فقالوا: إن معنا صبياً مولوداً فكيف نصنع به؟. فقال: مر أمه تلقی حميدة فتسألها كيف تصنع بصبيانها. فأتتها فسألتها كيف تصنع، فقالت: إذا كان يوم التروية فأحرموا عنه، وجردوه وغسلوه، كما يجرد المحرم، وقِفوا به المواقف، فإذا كان يوم النحر، فارموا عنه واحلقوا عنه رأسه، ومری الجارية أن تطوف به بين الصفا والمروة ().

وقصة زواج السيدة حميدة بالإمام الصادق عليه السلام تتضمن كرامات عديدة، فقد روی: أن ابن عكاشة بن محصن الأسدی دخل علی أبی جعفر عليه السلام، وكان أبو عبد الله عليه السلام قائماً عنده، فقدم إليه عنباً، فقال: حبة حبة، يأكله الشيخ الكبير والصبی الصغير، وثلاثة وأربعة يأكله من يظن أنه لا يشبع، وكله حبتين حبتين، فإنه يستحب.

فقال لأبی جعفر عليه السلام: لأی شیء لا تزوج أبا عبد الله عليه السلام! فقد أدرك التزويج؟. قال: وبين يديه صرة مختومة. فقال: سيجیء نخاس من أهل بربر، فينزل دار ميمون، فنشتری له بهذه الصرة جارية. قال: فأتی لذلك ما أتی.

فدخلنا يوماً علی أبی جعفر عليه السلام، فقال: ألا أخبركم عن النخاس الذی ذكرته لكم قد قدم، فاذهبوا فاشتروا بهذه الصرة منه جارية.

قال: فأتينا النخاس، فقال: قد بعت ما كان عندی، إلا جاريتين مريضتين إحداهما أمثل من الأخری.

قلنا: فأخرجهما حتی ننظر إليهما، فأخرجهما.

فقلنا: بكم تبيع هذه الجارية المتماثلة؟

قال: بسبعين ديناراً.

قلنا: أحسن.

قال: لا أنقص من سبعين ديناراً.

قلنا: نشتريها منك بهذه الصرة ما بلغت ولا ندری ما فيها، وكان عنده رجل أبيض الرأس واللحية، قال: فكوا وزنوا.

فقال: النخاس: لا تفكوا فإنها إن نقصت حبة من سبعين ديناراً لم أُبايعكم.

فقال الشيخ: ادنوا. فدنونا وفككنا الخاتم ووزنا الدنانير، فإذا هی سبعون ديناراً لا تزيد ولا تنقص. فأخذنا الجارية فأدخلناها علی أبی جعفر عليه السلام وجعفر عليه السلام قائم عنده، فأخبرنا أبا جعفر عليه السلام بما كان. فحمد الله وأثنی عليه، ثم قال لها: ما أسمكِ؟.

قالت: حميدة.

فقال: حميدة فی الدنيا، محمودة فی الآخرة، أخبرينی عنكِ، أ بكر أنتِ أم ثيب؟.

قالت: بكر.

قال: وكيف ولا يقع فی أيدی النخاسين شیء إلا أفسدوه؟.

فقالت: قد كان يجيئنی، فيقعد منی مقعد الرجل من المرأة، فيسلط الله عليه رجلًا أبيض الرأس واللحية، فلا يزال يلطمه حتی يقوم عنی، ففعل بی مراراً، وفعل الشيخ به مراراً.

فقال عليه السلام: يا جعفر، خذها إليك. فولدت خير أهل الأرض موسی بن جعفر عليه السلام().

وفی ولادة الإمام الكاظم عليه السلام المباركة جاء عن أبی بصير أنه قال: كنت مع أبی عبد الله عليه السلام فی السنة التی وُلد فيها ابنه موسی عليه السلام، فلما نزلنا الأبواء، وضع لنا أبو عبد الله عليه السلام الغداء ولأصحابه، وأكثره وأطابه، فبينا نحن نتغدی إذ أتاه رسول حميدة: أن الطلق قد ضربنی، وقد أمرتنی أن لا أسبقك بابنك هذا.

فقام أبو عبد الله عليه السلام فرحاً مسروراً، فلم يلبث أن عاد إلينا حاسراً عن ذراعيه، ضاحكاً سنه. فقلنا: أضحك الله سنك، وأقر عينك ما صنعت حميدة؟.

فقال: وهب الله لی غلاماً، وهو خير مَن برأ الله، ولقد خبرتنی بأمر كنت أعلم به منها!.

قلت: جعلت فداك، وما خبرتك عنه حميدة؟

قال: ذكرت أنه لما وقع من بطنها، وقع واضعاً يديه علی الأرض، رافعاً رأسه إلی السماء، فأخبرتها أن تلك أمارة رسول الله صلی الله عليه و اله، وأمارة الإمام عليه السلام من بعده ().

ولما وُلد موسی بن جعفر عليه السلام، دخل أبو عبد الله عليه السلام علی حميدة البربرية أم موسی عليه السلام، فقال لها: يا حميدة، بخ بخ حل الملك فی بيتك» ().

وقد وُلدت للإمام الصادق عليه السلام غير الإمام موسی بن جعفر عليه السلام: إسحاق ومحمد وفاطمة().

وكانت السيدة حميدة ذات مكانة عالية عند أهل البيت عليهم السلام، وقد اهتمت بأمر تزويج ولدها الإمام موسی الكاظم عليه السلام، وهی التی اشترت السيدة نجمة (تكتم) والدة الإمام الرضا عليه السلام لولدها، وزوّجته منها بأمر الإمام الصادق عليه السلام، بل بأمر رسول الله صلی الله عليه و اله أيضاً.

فعن علی بن ميثم، عن أبيه، قال: لما اشترت حميدة أم موسی بن جعفر عليه السلام أم الرضا عليه السلام نجمة، ذكرت حميدة أنها رأت فی المنام رسول الله صلی الله عليه و اله يقول لها: يا حميدة، هبی نجمة لابنك موسی، فإنه سيولد له منها خير أهل الأرض. فوهبتها له، فلما ولدت له الرضا عليه السلام سماها الطاهرة، وكانت لها أسماء منها: نجمة وأروی وسكن وسمان وتكتم وهو آخر أساميها().

وكذلك كانت أم الإمام الرضا عليه السلام أيضاً من النساء الكريمات اللواتی خلد التاريخ ذكرهن().

وكذلك السيدة حكيمة عليها السلام التی وقفت إلی جانب الإمام الحسن العسكری عليه السلام().

أم الإمام المنتظر عليه السلام

أما السيدة نرجس عليها السلام() فقد كانت جليلة القدر،عظيمة المنزلة، لما ستتحمل من مسؤولية عظيمة، ألا وهی أنها ستكون أم خاتم الأوصياء المهدی المنتظر صاحب العصر والزمان الحجة ابن الحسن عليه السلام.

نعم، هی متميزة بمكانة عالية عند الله عزوجل، فهی صديقة طاهرة، تقية نقية، رضية مرضية، وقد وردت لها زيارة خاصة بها يستدل بها علی علو شأنها حيث ورد فيها:

السلام علی رسول الله صلی الله علیه و اله الصادق الأمین. السلام علی مولانا أمیر المؤمنین. السلام علی الأئمة الطاهرین الحجج المیامین. السلام علی والدة الإمام، والمودعة أسرار الملک العلام، الحاملة لأشرف الأنام. السلام علیکَ أیتها الصدیقة المرضیة. السلام علیکِ یا شبیهة أم موسی، وابنة حواری عیسی. السلام علیکِ أیتها التقیة النقیة. السلام علیکِ أیتها الرضیة المرضیة. السلام علیکِ أیتها المنعوتة فی الإنجیل، المخطوبة من روح الله الأمین، ومن رغب فی وصلتها محمد سید المرسلین، والمستودعة أسرار رب العالمین. السلام علیکِ وعلی آبائکِ الحواریین. السلام علیکِ وعلی بعلکِ وولدکِ. السلام علیکِ وعلی روحکِ وبدنکِ الطاهر. أشهد أنکِ أحسنتِ الکفالة، وأدیتِ الأمانة، واجتهدتِ فی مرضاة الله، وصبرتِ فی ذات الله، وحفظتِ سر الله، وحملتِ ولی الله، وبالغتِ فی حفظ حجة الله، ورغبتِ فی وصلة أبناء رسول الله، عارفة بحقهم، مؤمنة بصدقهم، معترفة بمنزلتهم، مستبصرة بأمرهم، مشفقة علیهم، مؤثرة هواهم. وأشهد أنکِ مضیتِ علی بصیرة من أمرکِ، مقتدیة بالصالحین، راضیة مرضیة، تقیة نقیة زکیة، فرضی الله عنکِ وأرضاکِ، وجعل الجنة منزلکِ ومأواکِ، فلقد أولاکِ من الخیراتِ ما أولاکِ، وأعطاکِ من الشرف ما به أغناکِ، فهناکِ الله بما منحکِ من الکرامة وأمراکِ ().

ومن الشواهد الدالة علی عظم مکانتها، أنها ممن تُرجی شفاعتها، لما وصلت إلیه من المراتب العالیة، ففی الدعاء بعد زیارتها نقرأ: اللهم إیاک اعتمدت، ولرضاک طلبت، وبأولیائک إلیک توسلت، وعلی غفرانک وحلمک اتکلت، وبک اعتصمت، وبقبر أم ولیک لذت، فصل علی محمد وآل محمد، وانفعنی بزیارتها، وثبتنی علی محبتها، ولا تحرمنی شفاعتها، وشفاعة ولدها، وارزقنی مرافقتها، واحشرنی معها ومع ولدها، کما وفقتنی لزیارة ولدها وزیارتها. اللهم إنی أتوجه إلیک بالأئمة الطاهرین، وأتوسل إلیک بالحجج المیامین، من آل طه ویس، أن تصلی علی محمد وآل محمد الطیبین، وأن تجعلنی من المطمئنین الفائزین، الفرحین المستبشرین، الذین لا خوف علیهم ولا هم یحزنون، واجعلنی ممن قبلت سعیه، ویسرت أمره، وکشفت ضره، وآمنت خوفه. اللهم بحق محمد وآل محمد، صل علی محمد وآل محمد، ولا تجعله آخر العهد من زیارتی إیاها، وارزقنی العود إلیها، أبداً ما أبقیتنی، وإذا توفیتنی فاحشرنی فی زمرتها، وأدخلنی فی شفاعة ولدها وشفاعتها، واغفر لی ولوالدی وللمؤمنین والمؤمنات، وآتنا فی الدنیا حسنة، وفی الآخرة حسنة، وقنا برحمتک عذاب النار، والسلام علیکم یا ساداتی ورحمة الله وبرکاته ().

ببرکتها زال البلاء

إن أهل البیت علیهم السلام أبواب الله، والحجج علی العالمین بعد الأنبیاء علیهم السلام، ولهم من الکرامات والمعاجز ما یعجز عن عدها وحصرها العادون. وإن السیدة نرجس علیها السلام هی أیضاً باب من أبواب الله تعالی، یقصده المحتاجون والمنکوبون، فلا یعودون إلا بحوائج مقضیة، وهموم مکشوفة بإذن الله تعالی.

ومن الشواهد الکثیرة علی ذلک، ما نقل فی أحوال العلامة المیرزا محمد تقی الشیرازی رحمة الله علیه() أنه قد أصاب مدینة سامراء مرض الطاعون، وأخذ من أهلها مأخذاً عظیماً، بحیث إن أهالی الموتی عجزوا عن دفن موتاهم، فأصبحوا یأتون بهم ویترکونهم فی الشوارع آنذاک. وفی شدة المحنة جاء المیرزا محمد تقی الشیرازی رحمة الله علیه إلی منزل السید محمد الفشارکی رحمة الله علیه() الذی کان فی منزله مع کوکبة من العلماء، فدار البحث حول الوباء الذی یهدد حیاة الجمیع، وبینما هم علی ذلک وإذا بالمیرزا الشیرازی یلتفت إلیهم قائلاً: إذا أصدرت حکماً فهل هو نافذ أم لا؟

فرد الجمیع: نعم إنه نافذ ویجب إجراؤه.

فقال المیرزا: إنی أصدرت حکماً علی جمیع الشیعة القاطنین فی سامراء أن یقرؤوا زیارة عاشوراء من الیوم إلی عشرة أیام، ویهدوا ثوابها إلی روح السیدة نرجس (سلام الله علیها) والدة الإمام الحجة (عجل الله تعالی فرجه الشریف)، لیبتعد عنهم البلاء.

فأبلغ الحاضرون حکمه ذاک لجمیع الشیعة، فشرع الموالون بقراءة الزیارة، وإذا بالطاعون یرتفع عنهم منذ قراءتهم للزیارة، بینما بقی

غيرهم يموتون كالعادة حتى انجلى الأمر عن الجميع.

وقد سأل بعض أتباع المذاهب الأخرى أبناء الشيعة فى سامراء عن سبب ارتفاع الطاعون عنهم فأخبروهم بالحال، فشرعوا أيضا بقراءة الزيارة وإهدائها إلى السيدة نرجس عليها السلام، فدفع البلاء عن الجميع.

نعم، فكما أن هناك من الرجال الأفذاذ العظماء يذكرهم التأريخ بكل إجلال وتبجيل، كذلك هناك الكثير من النساء اللواتى يقترن ذكرهن بالفضائل والكرامات والمعانى الإنسانية الرفيعة.

إذ لا يخفى، أن النساء على طول التاريخ يشكلن نصف خلق الله تعالى من الآدميين()، وهذا النصف يتوقف عليه تكامل الحياة الإنسانية واستمراريتها.

اختلاف الوظائف

يستفاد من النصوص الشرعية أحكام تستثنى المرأة عن تولى بعض الوظائف والمهام؛ فلا يناط بها أمر القضاء()، ولا تتولى القتال فى باب الجهاد، نعم قد تشارك فى ميادين الحرب لا لأجل القتال بل لمداواة الجرحى وتقديم بعض المساعدات، وهذه الأحكام ليست نقصا لها بل رعاية لمشاعرها، لأن تكوين المرأة النفسى والعاطفى لا يسمح بذلك.

حيث قد تتعارض عاطفتها مع عقلها، وربما تكون الغلبة والنصر للعاطفة ... وهذه القضايا تقتضى فى أغلب الموارد الجدية، والوقوف الحاسم الحازم؛ لذلك فهى لا تنسجم مع كيان المرأة العاطفى.

ولو حمَّلنا النساء هذه القضايا، نكون كمن وضع حمل الحديد الذى يزن عدة أطنان، الخاص بالشاحنات والسيارات الضخمة على السيارة الصغيرة التى لا تتحمل إلا أربعة أو خمسة أشخاص فقط، فالسيارة الصغيرة كاملة ومتكاملة من كل جهاتها الخاصة بها، ولكنها لا تنسجم مع حمل الحديد ولا يسعها ذلك، وهذه لا تعتبر نقصاً فى السيارة الصغيرة، وكذلك بالنسبة للمرأة، وقد أثبتت التجربة بأن المرأة بفطرتها وخلقتها لا تنسجم مع هذه المناصب، وأحدهما غريب على الآخر.

إن ذلك لا يعنى انتقاصاً من مكانة المرأة، بل لتخصصها وإعدادها لشؤون أخرى تقتضى مواصفاتها الجسمية والنفسية، كالتربية والتعليم، وتنشئة الجيل الصالح الذى يقود المجتمع فى المستقبل. كما قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم روض إن تعهده الحيا

بالرى أورق أيما أيراق

الأم أستاذ الأساتذة الألى

شغلت مآثرهم مدى الآفاق ()

أو ذلك الشاعر الذى يقول:

هى الأخلاق تنبت كالنبات

إذا سقيت بماء المكرمات

تقوم إذا تعهدها المربى

على ساق الفضيلة مثمرات

وتسمو للمكارم باتساق

كما اتسقت أنابيب القناة

وتنعش من صميم المجد روحاً بأزهار لها متضوعات

ولم أر للخلائق من محل

يهذبها كحضن الأمهات

فحضن الأم مدرسة تسامت

بتربية البنين أو البنات

وأخلاق الوليد تقاس حسناً

بأخلاق النساء الوالدات

وليس ربيب عالية المزايا

كمثل ربيب سافلة الصفات

وليس النبت ينبت فی جنان

كمثل النبت ينبت فی الفلاة()

المساواة بين الرجل والمرأة

لقد قام أدعياء التقدم والتطور فی الشرق والغرب بظلم المرأة حيث جروها إلى الابتذال والفساد وكلّفوها فوق طاقاتها، وذلك برفعهم شعار: (المطالبة بمساواة المرأة مع الرجل فی جميع الحقوق والواجبات وفی جميع مجالات الحياة)، ويقصدون من المساواة التشابه والتماثل فی كل شیء؛ وهذا يستلزم أن يكونا متماثلين فی التكوين الجسدی والنفسی أيضاً، مع أن الواقع لا يساعد على ذلك.

نعم، إن الأصل فی الإسلام هو المساواة بين الرجل والمرأة فی كل الأمور إلا ما خرج بالدليل وهو قليل جداً، ولذا فإن الإسلام قد أعطى المرأة كامل حقوقها، وضمن لها كرامتها وشرفها، وأبعدها عما يضرّ بها.

هذا والواقع الخارجی يدل على عدم تمكن المرأة من التصدی لكثير من تلك المناصب والمشاغل الصعبة، فلو أننا سألنا الغربيين أو الشرقيين كم هناك فی بريطانيا مثلاـ من النساء من حازت على منصب القضاء؟. وكم هناك فی أمريكا من النساء من نالت منصب الوزارة أو رئاسة الحكومة؟. لكان جوابهم أنه قليل جداً ().

إذاً، هم أنفسهم عندما يطالبون بالمساواة لا يلتزمون بالمساواة فی كل الأمور، مضافاً إلى أن المرأة ليست لها قدرة على التساوی مع الرجل فی كل شیء، لأنها تتمتع بخصائص تكوينية تختلف عما عند الرجل؛ ولذلك فإن من الحكمة أن نعمل على صرف طاقات المرأة فی المجالات التی تنسجم مع خصائصها الأنثوية، وتوجيه طاقات الرجل فی المجالات الأخرى التی تناسب إمكاناته الرجولية أيضاً. والحكمة ليست إلا وضع الشیء المناسب فی مكانه المناسب كما أوضحه الإسلام، وإلا لكان فوضى واختلالاً فی النظام وأمور الحياة كما فعل الغرب بدعوته إلى المساواة.

تعدد الزوجات

أما ما يقال من أنه: لماذا يجوز تعدد الزوجات للرجل، ولا يجوز تعدد الأزواج للمرأة؟.

فقد قال تبارك وتعالى: فَانْكِحُوا ما طابَ لَكُمْ مِنَ النِّساءِ مَثْنى وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً ().

وعن محمد بن سنان، قال: إن الرضا عليه السلام كتب إليه فيما كتب من جواب مسائله علة تزويج الرجل أربع نسوة، فقال عليه السلام: وتحرم أن تتزوج المرأة أكثر من واحد؛ لأن الرجل إذا تزوج أربع نسوة كان الولد منسوباً إليه، والمرأة لو كان لها زوجان أو أكثر من ذلك لم يعرف الولد لمن هو؛ إذ هم المشتركون فی نكاحها، وفی ذلك فساد الأنساب والمواريث والمعارف ()، وهذا من الحكمة

فی ذلک.

ثم إن الرجال هم أکثر عرضة للموت والمخاطر من النساء کما فی الحروب، مضافاً إلی مخاطر الأعمال الشاقة والسفر الخطر فی التجارة والتکسب وما أشبه، فتبقی الکثیرات بلا أزواج، فإن الإسلام قد حل هذه المسألة حیث أجاز للرجال الزواج بأکثر من واحدة، بشرط العدالة.

ولا یخفی أن من أسباب تشویه سمعة هذا القانون عند البعض

طبعاً إنما هو نابع من سوء سلوک بعض الرجال، وعدم عدالتهم فیما بین زوجاتهم، ولو کان الرجال الذین لهم عدة زوجات یراعون العدالة بین زوجاتهم، لما اصطبغ هذا القانون بصبغة سیئة عند البعض، فإنه باستطاعة الزوجتین أن تعیشا معاً وبلا مشاکل، وهذا مما لا یرفضه العقل ولا الفطرة.

ونحن نسأل: أیهما أفضل أن تعیش المرأة إلی آخر عمرها بدون زوج، أم أن تعیش فی کنف رجل متزوج یراعی العدالة بینها بین الأخری؟.

حسن معاشرة النبی صلی الله علیه و اله مع زوجاته

رغم أن رسول الله صلی الله علیه و اله قد توفی عن تسع نساء، وأنه صلی الله علیه و اله کان قد تزوج من خمسة عشر امرأة، إلا أنه لم یروَ أی خبر عن سوء خلق أو عدم عدالة فیما بینهن، بل العکس من ذلک، فقد کان صلی الله علیه و اله یتحمل سوء معاملة بعضهن وإیذائهن له، حتی هدّدهن الباری تعالی فی القرآن.

فقد ذکر أبو عبد الله علیه السلام: أن زینب قالت لرسول الله صلی الله علیه و اله: لا تعدل وأنت رسول الله! وقالت حفصة: إن طلقنا وجدنا أکفاءنا فی قومنا. فاحتبس الوحی عن رسول الله صلی الله علیه و اله عشرین یوماً قال فأنف الله عزوجل لرسوله فأنزل: یا أَیُّهَا النَّبِی قُلْ لأَزْواجِکَ إِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَیاةَ الدُّنْیا وَزِینَتَها فَتَعالَیْنَ أُمَتِّعْکُنَّ وَأُسَرِّحْکُنَّ سَراحاً جَمِیلاً ? وَإِنْ کُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الآخِرَةَ فَإِنَّ اللهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْکُنَّ أَجْراً عَظِیماً () قال: فاخترن الله ورسوله صلی الله علیه و اله، ولو اخترن أنفسهن لَبِنَّ، وإن اخترن الله ورسوله فلیس بشیء ().

ومما یروی عن عدالة النبی صلی الله علیه و اله بین زوجاته وأخلاقه الکریمة، أنه صلی الله علیه و اله کان یجمع نساءه فی کل لیلة لیسلّم علیهن ویسلّمن علیه، ویطلع علی أحوالهن، ثم یطلب منهن أن تذهب کل واحدة إلی حجرتها. فقد روی أن رسول الله صلی الله علیه و اله کان یقسم بین أزواجه ویقول: اللهم هذا قسمی فیما أملک، فلا تؤاخذنی فیما تملک ولا أملک ().

وقال الإمام الصادق علیه السلام: إن النبی صلی الله علیه و اله کان یقسم بین نسائه فی مرضه فیطاف به بینهن ().

وکان رسول الله صلی الله علیه و اله إذا أراد سفرا أقرع بین نسائه، فأیتهن خرج أسمها أخرجها ().

وروی: أن علیاً علیه السلام کان له امرأتان فکان إذا کان یوم واحدة لا یتوضأ فی بیت الأخری().

ولو تصرف کل من تزوج بعدة نساء مع نسائه کما فعل رسول الله صلی الله علیه و اله، وسعی لتوفیر العدالة فیما بینهن، لزال ذلک الانطباع السیئ عن ذهن المجتمع حول تعدد الزوجات.

إذاً، فإن قانون تعدد الزوجات إنما هو حل معقول لمشکلة کثیر من النساء فی المجتمع، مع العلم أن موضوع تعدد الزوجات لم یبتدئه الإسلام ابتداءً وإنما کان موجوداً فأقره الإسلام، ولکن الإسلام حدده ووضع له قیوداً وشروطاً خاصة.

وبنفس المنطق الغربی الذی یتشدق به دعاة المساواة بین المرأة والرجل فی الحقوق یمکن أن نسألهم: ألیس حق الزواج من أهم حقوق الإنسان فی المجتمع؟ وإن العمل بقانون الزوجة الواحدة یحرم شریحة کبیرة من النساء المؤهلات للزواج من هذا الحق، باعتبار زیادة عدد الإناث علی الذکور؟!

وهذه الزيادة جلية وواضحة فی الاحصاءات المأخوذة فی غالبية بلدان العالم، ويكفی أن نعلم أن ألمانيا وعلى أثر الحروب التی نشبت بينها وبين الدول() حرمت أعداداً كبيرة من النساء من الزواج، مما حدا بهن لمطالبة الحكومة بإلغاء قانون الزوجة الواحدة، وطلبت الحكومة الألمانية على ما ذكر من الجامع الأزهر تزويدها بالتوجيهات التی تخص موضوع تعدد الزوجات، ولكن الأمر لم يتم لاعتراض الكنيسة آنذاك، إذ فضلت شيوع الفاحشة على تبنی الحكم الإسلامی القائل بتعدد الزوجات().

ثم إن مسألة تعدد الزوجات ليست واجبة، وإنما أباحها الإسلام مقابل شروط وحسابات هی فوق اعتبارات الغريزة؛ لحماية المجتمع الإنسانی من الفقر وسد النقص، ولذلك لم نجد حالة من الهرج والمرج جراء إباحة تعدد الزوجات، بل العكس فما نراه اليوم من تفكك الأسر، وفساد العلاقات الإنسانية، وشيوع الأمراض الجنسية، ما هو إلا بسبب الإباحية، والتخبط فی العلاقة بين الرجل والمرأة.

المرأة ظُلمت مرتين

لقد ظلم الغربيون المرأة فی شخصيتها الاجتماعية والعائلية، من خلال أساليب وممارسات مغلوطة؛ إذ أنهم فی الواقع أرادوا استخدامها كوسيلة للكسب المادی الرخيص، عندما جعلوها سلعة سهلة رخيصة فی متناول الجميع، وأداة إمتاع لإرضاء وإشباع الغرائز والشهوات المنحرفة والمحرمة، ودفعوها إلى الوقوع فی المحذورات، فأبعدوها عن دورها التربوی الإنسانی العظيم والمحتشم، فكانوا بذلك قد انتهكوا إنسانيتها وحقوقها الاجتماعية وعفتها، ولكنهم غلّفوا جميع هذه الانتهاكات لمكانة وشخصية المرأة المسكينة بطابع المطالبة بحرية المرأة والمساواة مع الرجل.

ومن جانب آخر نجد بعض المسلمين يضع المرأة فی زاوية ضيقة، ويمنعها من حقوقها المادية والإنسانية، ومن أداء دورها فی الأسرة وفی المجتمع بشكل مشروع، وهی جاهلية جديدة، وموروثات وتقاليد اجتماعية ليست من الدين فی شیء. وكانت النتيجة أن ظُلمت المرأة تارة بيد الغربيين والشرقيين من غير المسلمين، وأخرى بيد بعض المسلمين.

وبإلقاء نظرة سريعة على معاملة النبی صلى الله عليه و اله والأئمة الهداة عليهم السلام للمرأة، يتضح لنا كيف أنه صلى الله عليه و اله حفظ للمرأة كافة حقوقها، وأشركها فی الميادين الاجتماعية والحيوية، وذلك مع مراعاة العفة وخصوصيات المرأة التكوينية.

فقد روی كما سبق عن عائشة: (أن فاطمة عليها السلام كانت إذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه و اله قام لها من مجلسه وقبّل رأسها وأجلسها مجلسه، وإذا جاء إليها لقيته وقبّل كل واحد منهما صاحبه وجلسا معاً).

وروی: (كان النبی صلى الله عليه و اله إذا أراد سفراً كان آخر الناس عهداً بفاطمة، وإذا قدم كان أول الناس عهداً بفاطمة عليها السلام).

ولو لم يكن لها عليها السلام عند الله تعالى فضل عظيم لم يكن رسول الله صلى الله عليه و اله يفعل معها ذلك.

وعن عبد الله بن الحسن قال: دخل رسول الله صلى الله عليه و اله على فاطمة فقدمت إليه كسرة يابسة من خبز شعير فأفطر عليها، ثم قال: يا بنية، هذا أول خبز أكل أبوكِ منذ ثلاثة أيام. فجعلت فاطمة تبكی ورسول الله صلى الله عليه و اله يمسح وجهها بيده().

وحتى مشاركة المرأة للرجل فی الأمور السياسية فی عصر النبی صلى الله عليه و اله كانت واضحة من خلال بيعة النساء للنبی صلى الله عليه و اله يوم فتح مكة، فعند ما فرغ صلى الله عليه و اله من بيعة الرجال جاءت النساء إليه يبايعنه، فنزلت الآية الكريمة: يا أَيُّهَا النَّبِی إِذا جاءَكَ الْمُؤْمِناتُ يُبايِعْنَكَ عَلى أَنْ لاَّ يُشْرِكْنَ بِاللهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِی مَعْرُوفٍ فَبايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللهَ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ().

فإنها نزلت يوم فتح مكة، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه و اله قعد فی المسجد يبايع الرجال إلى صلاة الظهر والعصر، ثم قعد لبيعة النساء وأخذ قدحاً من ماء، فأدخل يده فيه، ثم قال للنساء:

من أرادت أن تبايع فلتدخل يدها فی القدح؛ فإنی لا أصافح النساء.

ثم قرأ صلی الله علیه و اله علیهن ما أنزل الله من شروط البیعة علیهن، فقال: عَلی أَنْ لَّا یُشْرِکْنَ بِاللهِ شَیْئاً وَلا یَسْرِقْنَ وَلا یَزْنِینَ وَلا یَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا یَأْتِینَ بِبُهْتانٍ یَفْتَرِینَهُ بَیْنَ أَیْدِیهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا یَعْصِینَکَ فِی مَعْرُوفٍ فَبایِعْهُنَّ () ().

ولعل الوجه فی بیعة النساء مع أنهن لسن من أهل النصرة بالمحاربة، هو أخذ العهد علیهن بما یصلح من شأنهن فی الدین والأنفس والأزواج.

بطولة المرأة

کان للنساء المسلمات أدوار عدیدة ومهمة فی التأریخ الإسلامی، کما فی صدر الإسلام وخاصة فی الحالات الضروریة، وقد استفاد النبی صلی الله علیه و اله من طاقات المرأة حتی فی الحروب لکن بشکل یتناسب مع شأن المرأة کمداواة الجرحی، وربما کانت تری المرأة ضرورة الخوض فی المعرکة، وذلک فی الحالات الاضطراریة جداً للدفاع عن حریم الإسلام وشخص رسول الله صلی الله علیه و اله.

ففی غزوة أحد قامت أم عمارة (نسیبة بنت کعب) بالدفاع عن النبی صلی الله علیه و اله فی أحرج المواقف التی مرت خلال هذه الحرب، وکانت تصول وتجول بین یدی الرسول الأعظم صلی الله علیه و اله حتی قال عنها صلی الله علیه و اله: ما التفت یمیناً وشمالاً إلا ـ وأنا أراها تقاتل دونی (). وحینما جرح ابنها عمارة فی ذراعه ضمدتها ودفعته للقتال مرة أخری، وهی تقول له: قم یا بنی، فضارب القوم وجاهد فی سبیل الله، فیلتفت إلیها الرسول صلی الله علیه و اله قائلاً: ومن یطیق ما تطیقین یا أم عمارة؟ ().

روی أنه: فی معرکة أحد لم یبق مع رسول الله صلی الله علیه و اله إلا أبو دجانة سماک بن خرشة، وأمیر المؤمنین علیه السلام، وکلما حملت طائفة علی رسول الله صلی الله علیه و اله استقبلهم أمیر المؤمنین (صلوات الله علیه)، فیدفعهم عن رسول الله صلی الله علیه و اله ویقتلهم حتی انقطع سیفه، وبقیت مع رسول الله صلی الله علیه و اله نسیبة بنت کعب المازنیة، وکانت تخرج مع رسول الله صلی الله علیه و اله فی غزواته تداوی الجرحی، وکان ابنها معها فأراد أن ینهزم ویتراجع فحملت علیه، فقالت: یا بنی، إلی أین تفر عن الله وعن رسوله؟. فردته فحمل علیه رجل فقتله، فأخذت سیف ابنها، فحملت علی الرجل فضربته علی فخذه فقتلته، فقال رسول الله: ? بارک الله علیک یا نسیبة ().

وکانت تقی رسول الله صلی الله علیه و اله بصدرها وثدییها حتی أصابتها جراحات کثیرة ().

ونظر رسول الله صلی الله علیه و اله إلی رجل من المهاجرین قد ألقی ترسه خلف ظهره وهو فی الهزیمة، فناداه: یا صاحب الترس، ألق ترسک ومر إلی النار. فرمی بترسه، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: یا نسیبة، خذی الترس. فأخذت الترس وکانت تقاتل المشرکین، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: لمقام نسیبة أفضل من مقام فلان وفلان ().

وفی شرح النهج: وکانت أم سعد بنت سعد بن الربیع تحدث، فتقول: دخلت علیها فقلت لها: یا خالة حدثینی خبرک؟ فقالت: خرجت أول النهار إلی اُحد، وأنا أنظر ما یصنع الناس ومعی سقاء فیه ماء، فانتهیت إلی رسول الله صلی الله علیه و اله وهو فی الصحابة والدولة والریح للمسلمین. فلما انهزم المسلمون انحزت إلی رسول الله صلی الله علیه و اله، فجعلت أباشر القتال، وأذب عن رسول الله صلی الله علیه و اله بالسیف، وأرمی بالقوس حتی خلصت إلیَّ الجراح، فرأیت علی عاتقها جرحاً أجوف له غور. فقلت: یا أم عمارة، من أصابک بهذا؟. قالت: أقبل ابن قمیئة وقد ولی الناس عن رسول الله صلی الله علیه و اله یصیح: دلونی علی محمد، لا نجوت إن نجا. فاعترض له مصعب بن عمیر وناس معه، فکنت فیهم فضربنی هذه الضربة. ولقد ضربته علی ذلک ضربات، ولکن عدو الله کان علیه درعان. فقالت لها: یدک ما أصابها؟. قالت: أصیبت یوم الیمامة، لما جعلت الأعراب تنهزم بالناس، نادت الأنصار: أخلصونا فأخلصت الأنصار، فکنت معهم حتی انتهینا إلی حدیقة الموت، فاقتتلنا علیها ساعة حتی قتل أبو دجانة علی باب الحدیقة، ودخلتها وأنا أرید عدو الله مسیلمة، فیعرض لی رجل فضرب یدی فقطعها، فو الله، ما کانت ناهیة ولا عرجت علیها حتی وقفت علی الخبیث مقتولاً، وابنی

عبد الله بن یزید المازنی یمسح سیفه بثیابه. فقلت: أقتلته؟. قال: نعم. فسجدت شکرا لله عزوجل وانصرفت.

وقال الواقدی: وکان ضمرة بن سعید یحدث عن جدته، وکانت قد شهدت أحداً تسقی الماء، قال: سمعت رسول الله صلی الله علیه و اله یقول یومئذ: لمقام نسیبة بنت کعب الیوم خیر من مقام فلان وفلان. وکان یراها یومئذٍ تقاتل أشد القتال، وإنها لحاجزة ثوبها علی وسطها حتی جرحت ثلاثة عشر جرحاً.

قال ابن أبی الحدید فی شرح النهج: لیت الراوی لم یکنِ هذه الکنایة وکان یذکرهما باسمهما، حتی لا تترامی الظنون إلی أمور مشتبهة، ومن أمانة المحدث أن یذکر الحدیث علی وجهه، ولا یکتم منه شیئاً، فما باله کتم اسم هذین الرجلین.

أما العلامة المجلسی رحمة الله علیه فقد علق علی کلام ابن أبی الحدید فقال:

أقول: إن الراوی لعله کان معذوراً فی التکنیة باسم الرجلین تقیة، وکیف کان یمکنه التصریح باسم صنمی قریش وشیخی المخالفین، الذین کانوا یقدمونهما علی أمیر المؤمنین علیه السلام، مع أن کنایته أبلغ من الصریح؛ إذ الظاهر أن الناس کانوا لا یبالون بذکر أحد من الصحابة بما کان واقعاً إلا بذکرهما وذکر ثالثهما. وأما سائر بنی أمیة وأجداد سائر خلفاء الجور فلم یکونوا حاضرین فی هذا المشهد فی عسکر المسلمین، حتی یکنی بذکرهم تقیة من أولادهم وأتباعهم، وقد تقدم فی روایة علی بن إبراهیم ذکر الثالث أیضا معهما، وذکره کان أولی لأن فراره کان أعرض، وسیأتی القول فی ذلک. انتهی کلام المجلسی رحمة الله علیه().

إلی أن قال الواقدی: فلما حضرت نسیبة الوفاة کنت فیمن غسلها، فعددت جراحها جرحاً جرحاً فوجدتها ثلاثة عشر، وکانت تقول: إنی لأنظر إلی ابن قمیئة وهو یضربها علی عاتقها، وکان أعظم جراحها لقد داوته سنة، ثم نادی منادی النبی صلی الله علیه و اله بعد انقضاء أحد إلی حمراء الأسد، فشدت علیها ثیابها فما استطاعت من نزف الدم، ولقد مکثنا لیلتنا نکمد الجراح حتی أصبحنا، فلما رجع رسول الله صلی الله علیه و اله من حمراء الأسد لم یصل إلی بیته، حتی أرسل إلیها عبد الله بن کعب المازنی یسأل عنها، فرجع إلیه فأخبره بسلامتها فسر بذلک.

قال الواقدی: وحدثنی عبد الجبار بن عمارة بن غزیة، قال: قالت أم عمارة: لقد رأیتنی وانکشف الناس عن رسول الله صلی الله علیه و اله، فما بقی إلا نفیر ما یتمون عشرة، وأنا وأبنائی وزوجی بین یدیه نذب عنه، والناس یمرون عنه منهزمین، فرآنی ولا ترس معی ورأی رجلاً ـ مولیاً معه ترس، فقال: یا صاحب الترس، ألق ترسک إلی من یقاتل. فألقی ترسه فأخذته، فجعلت أترس به علی النبی صلی الله علیه و اله، وإنما فعل بنا الأفاعیل أصحاب الخیل، ولو کانوا رجالة مثلنا أصبناهم، فیقبل رجل علی فرس فضربنی وترست له، فلم یصنع سیفه شیئاً وولی، وأضرب عرقوب فرسه فوقع علی ظهره، فجعل النبی صلی الله علیه و اله یصیح: یا ابن عمارة، أمک أمک. قالت: فعاوننی علیه حتی أوردته شعوب.

قال الواقدی: وحدثنی ابن أبی سبرة، عن عمرو بن یحیی، عن أبیه، عن عبد الله بن زید المازنی، قال: جرحت جرحاً فی عضدی الیسری، ضربنی رجل کأنه الرقل، ولم یعرج علیَّ ومضی عنی، وجعل الدم لا یرقأ، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله:

اعصب جرحک. فتقبل أمی إلیَّ ومعها عصائب فی حقویها قد أعدتها للجراح، فربطت جرحی والنبی صلی الله علیه و اله واقف ینظر، ثم قالت: انهض یا بنی فضارب القوم، فجعل رسول الله صلی الله علیه و اله یقول: ومن یطیق ما تطیقین یا أم عمارة؟. قالت: وأقبل الرجل الذی ضربنی، فقال رسول الله صلی الله علیه و اله: هذا ضارب ابنکِ. فاعترضت أمی له فضربت ساقه فبرک، فرأیت النبی صلی الله علیه و اله تبسم حتی بدت نواجذه، ثم قال: استقدتِ یا أم عمارة. ثم أقبلنا نعلوه بالسلاح حتی أتینا علی نفسه، فقال النبی صلی الله علیه و اله: الحمد لله الذی ظفرکِ، وأقر عینکِ من عدوکِ، وأراکِ ثأرکِ بعینکِ.

وفی روایة أخری قال: والنبی صلی الله علیه و اله ینظر إلیَّ ویتبسم، فنظر إلی جرح بأمی علی عاتقها، فقال: أمک أمک، اعصب جرحها، بارک الله علیکم من أهل بیت، لمقام أمک خیر من مقام فلان وفلان، ومقام ربیبک یعنی زوج أمه خیر من مقام فلان، رحمکم الله من أهل بیت. فقالت أمی: ادع لنا الله یا رسول الله أن نرافقک فی الجنة؟. فقال: اللهم اجعلهم رفقائی فی الجنة. قالت: فما

أبالی ما أصابنی من الدنیا().

وقال الواقدی: وخرجت فاطمة علیها السلام فی نساء وقد رأت الذی بوجه أبیها صلی الله علیه و اله فاعتنقته، وجعلت تمسح الدم عن وجهه، ورسول الله صلی الله علیه و اله یقول: اشتد غضب الله علی قوم دموا وجه رسوله ().

وروی محمد بن إسحاق: أن علیاً علیه السلام قال لفاطمة بیتی شعر، وهما:

أفاطم هاکِ السیف غیر ذمیم

فلست برعدید ولا بلئیم

لعمری لقد جاهدت فی نصر أحمد

وطاعة رب بالعباد رحیم

وقال الواقدی: فلما أحضر علی علیه السلام الماء أراد رسول الله صلی الله علیه و اله أن یشرب منه فلم یستطع وقد کان عطشاً، ووجد ریحاً من الماء کرهها، فقال: هذا ماء آجن. فتمضمض منه للدم الذی کان بفیه ثم مجه. وغسلت فاطمة به الدم عن أبیها صلی الله علیه و اله.

فخرج محمد بن مسلمة یطب مع النساء، وکن أربع عشرة امرأة قد جئن من المدینة یتلقین الناس، منهن فاطمة علیها السلام یحملن الطعام والشراب علی ظهورهن، ویسقین الجرحی ویداوینهم.

قال الواقدی: قال کعب بن مالک: رأیت عائشة وأم سلیم علی ظهورهما القرب تحملانها یوم أحد، وکانت حمنة بنت جحش تسقی العطشی وتداوی الجرحی، فلم یجد محمد بن مسلمة عندهن ماء، ورسول الله صلی الله علیه و اله قد اشتد عطشه ... فذهب محمد بن مسلمة إلی قناة ومعه سقاؤه حتی استقی من حسی قناة عند قصور التمیمیین الیوم، فجاء بماء عذب فشرب منه رسول الله صلی الله علیه و اله ودعا له بخیر، وجعل الدم لا ینقطع من وجهه صلی الله علیه و اله وهو یقول: لن ینالوا منا مثلها حتی نستلم الرکن. فلما رأت فاطمة علیها السلام الدم لایرقأ وهی تغسل جراحه، وعلی علیه السلام یصب الماء علیها بالمجن، أخذت قطعة حصیر فأحرقته حتی صار رماداً، ثم ألصقته بالجرح فاستمسک الدم، ویقال: إنها داوته بصوفة محرقة. وکان رسول الله صلی الله علیه و اله بعد یداوی الجراح الذی فی وجهه بعظم بال حتی ذهب أثره، ولقد مکث یجد وهن ضربة ابن قمیئة علی عاتقه شهراً أو أکثر من شهر، ویداوی الأثر الذی فی وجهه بعظم().

قال الواقدی: وخرجت السمداء بنت قیس إحدی نساء بنی دینار، وقد أصیب ابناها مع النبی صلی الله علیه و اله بأحد: النعمان بن عبد عمر، وسلیم بن الحارث، فلما نعیا لها قالت: فما فعل رسول الله صلی الله علیه و اله؟.

قالوا: بخیر، هو بحمد الله صالح علی ما تحبین.

فقالت: أرونیه أنظر إلیه.

فأشاروا لها إلیه.

فقالت: کل مصیبة بعدک یا رسول الله جلل.

وخرجت تسوق بابنیها بعیراً تردهما إلی المدینة، فلقیتها عائشة.

فقالت: ما وراءک؟. فأخبرتها.

قالت: فمن هؤلاء معکِ؟.

قالت: ابنای، حل حل() تحملهما إلی القبر().

الإمامة فی الصلاة

ومما یدل علی مکانة المرأة فی الإسلام، أن رسول الله صلی الله علیه و اله جعلها إماماً لجماعة النساء فی الصلاة، وکانت أول امرأة انتخبت لهذا المنصب المهم هی أم ورقة().

الحضور فی میادین العلم

وهناک الکثیر من الشواهد التی تبین اهتمام الرسول صلی الله علیه و اله والأئمة الأطهار علیهم السلام بمکانة المرأة والتعامل معها کعنصر فعال فی المجتمع، ومن ذلک وجوب طلب العلم علیها، حیث قال رسول الله صلی الله علیه و اله: طلب العلم فریضة علی کل مسلم ومسلمة، فاطلبوه فی مظانه، واقتبسوه من أهله؛ فإن تعلیمه لله حسنة، وطلبه عبادة، والمذاکرة به تسبیح، والعمل به جهاد، وتعلیمه من لا یعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة إلی الله تعالی ().

اتقوا الله فی النساء

وفی حدیث الحولاء أنها قالت: یا رسول الله، صلی الله علیک، هذا کله للرجل؟!

قال: نعم.

قالت: فما للنساء علی الرجال؟

قال رسول الله صلی الله علیه و اله: أخبرنی أخی جبرئیل ولم یزل یوصینی بالنساء حتی ظننت أن لا یحل لزوجها أن یقول لها: أف.

یا محمد، اتقوا الله عزوجل فی النساء؛ فإنهن عوان بین أیدیکم، أخذتموهن علی أمانات الله عزوجل ما استحللتم من فروجهن بکلمة الله وکتابه، من فریضة وسنة وشریعة محمد بن عبد الله، فإن لهن علیکم حقاً واجباً لما استحللتم من أجسامهن، وبما واصلتم من أبدانهن، ویحملن أولادکم فی أحشائهن حتی أخذهن الطلق من ذلک. فأشفقوا علیهن، وطیبوا قلوبهن حتی یقفن معکم، ولا تکرهوا النساء، ولا تسخطوا بهن، ولا تأخذوا مما آتیتموهن شیئاً إلا برضاهن وإذنهن ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: أحسن الناس إیماناً أحسنهم خلقاً وألطفهم بأهله، وأنا ألطفکم بأهلی ().

وقال صلی الله علیه و اله: فأی رجل لطم امرأته لطمة، أمر الله عزوجل مالکاً خازن النیران فیلطمه علی حر وجهه سبعین لطمة فی نار جهنم، وأی رجل منکم وضع یده علی شعر امرأة مسلمة سمر کفه بمسامیر من نار ().

العلویة المزمنة

وهناک قصص عدیدة تدل علی مکانة المرأة المسلمة عند الله عزوجل، نشیر إلی بعضها:

یذکر أنه: کانت فی شارع دار الرقیق ببغداد جاریة علویة، أقامت مزمنة نحو خمس عشرة سنة، وکان رجل یتفقدها ویبرها، وکانت مسجّاة لا تنقلب من جنب إلی جنب حتی تُقلب، ولا تقعد حتی تُقعد، وکان لها من یخدمها فی ذلک، وکانت فقیرة لا قوت لها هی وخادمتها إلا مما تبرها الناس. فلما مات الرجل اختل أمرها، فبلغ جاریة الوزیر المهلبی خبرها فکانت تقوم بأمرها، وأجرت علیها جرایة فی کل شهر، وکسوة فی کل سنة.

قال: فباتت لیلة من اللیالی علی حالها تلک، ثم أصبحت من غد وقد بُرئت ومشت، وقامت وقعدت. فقالت: إنی ضجرت من نفسی ضجراً شدیداً، فدعوت الله عز وجل طویلاً بالفرج مما أنا فیه أو بالموت، وبکیت بکاء متصلاً، وبت وأنا قلقلة متألمة ضجرة، وکان سبب ذلک: أن الخادمة تضجرت وخاطبتنی بما ضاق منه صدری، فلما استثقلت فی نومی دخل علیَّ رجل فارتعدت منه، وقلت: یا هذا، کیف تستحل أن ترانی؟.

فقال: أنا أبوک. فظننته أمیر المؤمنین علیه السلام.

فقلت: يا أمير المؤمنين، ما ترى ما أنا فيه؟.

فقال: أنا أبوك محمد رسول الله.

فبكيت، وقلت: يا رسول الله، ادع لى بالعافية. قالت: فحرك صلى الله عليه و اله شفتيه بشيء لم أفهمه، ثم قال صلى الله عليه و اله: هاتى يديكِ. فأعطيته يدى، فأخذها وجذبنى بهما فقمت.

فقال صلى الله عليه و اله لى: امشى على اسم الله تعالى.

فقلت: كيف أمشى؟.

فقال صلى الله عليه و اله: يديكِ، فأخذهما وما زال يمشى وهما فى يديه ساعة. ثم أجلسنى حتى فعل بى ذلك ثلاث مرات، ثم قال صلى الله عليه و اله: قد وهب الله عزوجل لك العافية فاحمديه واتقيه، وتركنى ومضى.

فانتبهت وأنا لا أشك أنه واقف لسرعة المنام، فصحت فظنت الجارية أنى أريد قضاء الحاجة فتثاقلت.

فقلت: ويحكِ أسرجى السراج، فإنى رأيت النبى صلى الله عليه و اله. فانتبهت المرأة فوجدتنى مسجاة فشرحت لها المنام.

فقالت: أرجو أن يكون الله عزوجل قد وهب لك العافية، هاتى يديكِ فأعطيتها يدى فأجلستنى ثم قالت لى قومى. فقمت معها ومشيت متوكئة عليها، ثم جلست وفعلت ذلك ثلاث مرات، الأخيرة منهن مشيت وحدى، فصاحت الخادمة سروراً بالحال وإعظاماً لها، فقدّر الجيران أنى قد متّ، فجاءونى فقمت ومشيت معهم.

قالوا: وما زالت قوتها تزيد وكانت من أصلح النساء وأورعهن فى أهل زمانها، وقد زوجت من رجل علوى موسر، وصلحت حالها ولا تعرف إلا بالعلوية المزمنة.

فى مواجهة الطغاة

استأذنت سودة بنت عمارة بن الأسك الهمدانية على معاوية ابن أبى سفيان فأذن لها، فلما دخلت عليه.

قال: هيه يا بنت الأسك، أ لستِ القائلة يوم صفين:

شمر كفعل أبيك يا ابن عمارة

يوم الطعان وملتقى الأقران

وانصر علياً والحسين ورهطه

واقصد لهند وابنها بهوان

إن الإمام أخو النبى محمد

علم الهدى ومنارة الإيمان

فقه الحتوف وسر أمام لواءه

قدماً بأبيض صارم وسنان

قالت: أى والله، ما مثلى من رغب عن الحق أو اعتذر بالكذب.

قال لها: فما حملكِ على ذلك؟.

قالت: حب على عليه السلام وإتباع الحق.

ثم قالت: إنك أصبحتَ للناس سيداً، ولأمرهم متقلداً، والله سائلك من أمرنا، وما افترض عليك من حقنا، ولا يزال يقدم علينا من ينوه بعزك، ويبطش بسلطانك، فيحصدنا حصد السنبل، ويدوسنا دوس البقر، ويسومنا الخسيسة، ويسلبنا الجليلة، هذا بسر بن أرطاة قدم علينا من قبلك، فقتل رجالى، وأخذ مالى، يقول لى: فوهى بما استعصم الله منه والجأ إليه فيه، ولولا الطاعة لكان فينا عز ومنعة، فأما

عزلته عنا فشكرناك، وأما لا فعرفناك.

فقال معاوية: أ تهددينى بقومك، لقد هممت أن أحملكِ على قتب أشرس، فأردكِ إليه ينفذ فيكِ حكمه.

فأطرقت تبكى ثم تقول:

صلى الإله على جسم تضمنه

قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغى به بدلاً

فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال لها: ومن ذلك؟.

قالت: على بن أبى طالب عليه السلام.

قال: وما صنع بكِ حتى صار عندكِ كذلك؟.

قالت: قدمتُ عليه فى رجل ولاه صدقتنا قدم علينا من قبله، فكان بينى وبينه ما بين الغث والسمين، فأتيت علياً عليه السلام لأشكو إليه ما صنع بنا، فوجدته قائماً يصلى، فلما نظر إلىَّ انفتل من صلاته، ثم قال لى برأفة وتعطف: أ لكِ حاجة؟.

فأخبرته الخبر، فبكى ثم قال: اللهم إنك أنت الشاهد علىَّ وعليهم، أنى لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك. ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجواب، فكتب فيها: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، قَدْ جاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزانَ وَلا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْياءَهُمْ، وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ، بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَما أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ، إذا قرأت كتابى فاحتفظ بما فى يديك من عملنا حتى يقدم عليك من يقبضه منك، والسلام.

فأخذته منه، والله ما ختمه بطين، ولا خزمه بخزام، فقرأته.

فقال لها معاوية: لقد لمظكم ابن أبى طالب الجرأة على السلطان، فبطيأ ما تفطمون ثم قال اكتبوا لها برد مالها، والعدل عليها.

قالت: أ لى خاص أم لقومى عام؟.

قال: ما أنت وقومكِ؟.

قالت: هى والله إذن الفحشاء واللوم، إن لم يكن عدلاً شاملاً وإلا فأنا كسائر قومى.

قال: اكتبوا لها ولقومها ().

معاوية وسجن النساء

لما قُتل على بن أبى طالب عليه السلام، بعث معاوية فى طلب شيعته، فكان فى من طلب عمر بن الحمق الخزاعى، فراغ منه فأرسل إلى امرأته آمنة بنت الشريد، فحبسها فى سجن دمشق سنتين، ثم أن عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمر بن الحمق فى بعض الجزيرة فقتله، وبعث برأسه إلى معاوية، وهو أول رأس حمل فى الإسلام، فلما أتى معاوية الرسول بالرأس بعث به إلى آمنة فى السجن، وقال للحرسى: احفظ ما تكلم به حتى تؤديه إلىَّ، واطرح الرأس فى حجرها.

ففعل هذا، فارتاعت له ساعة، ثم وضعت يدها على رأسها، وقالت: وا حزنا لصغره فى دار هوان، وضيق من ضيمه سلطان، نفيتموه عنى طويلاً وأهديتموه إلىَّ قتيلاً، فأهلاً وسهلاً بمن كنت له غير قالية، وأنا له اليوم غير ناسية. ارجع به أيها الرسول إلى معاوية فقل له ولا تطوه دونه : أيتم الله ولدك، وأوحش منك أهلك، ولا غفر لك ذنبك.

فرجع الرسول إلى معاوية فاخبره بما قالت، فأرسل إليها فأتته وعنده نفر فيهم أياس بن حسل، أخو مالك بن حسل، وكان فى شدقيه نتوء عن فيه، لعظم كان فى لسانه، وثقل إذا تكلم.

فقال لها معاویة: أأنتِ یا عدوة الله صاحبة الکلام الذی بلغنی؟!

قالت: نعم، غیر نازعة، ولا معتذرة منه، ولا منکرة له، فلعمری لقد اجتهدت فی الدعاء إن نفع الاجتهاد، وأن الحق لمن وراء العباد، وما بلغت شیئاً من جزائک، وأن الله بالنقمة من ورائک. فأعرض عنها معاویة.

فقال أیاس: أقتل هذه یا أمیر، فو الله ما کان زوجها أحق بالقتل منها.

فالتفتت إلیه، فلما رأته ناتئ الشدقین، ثقیل اللسان، قالت: تباً لک، ویلک بین لحییک کجثمان الضفدع، ثم أنت تدعوه إلی قتلی کما قتل زوجی بالأمس?، إِنْ تُرِیدُ إِلاَّ أَنْ تَکُونَ جَبَّاراً فِی الْأَرْضِ وَ ما تُرِیدُ أَنْ تَکُونَ مِنَ الْمُصْلِحِینَ().?

فضحک معاویة، ثم قال: لله درکِ أُخرجی، ثم لا أسمع بکِ شیء من الشام.

قالت: وأبی لأخرجن، ثم لا تسمع لی فی شیء من الشام، فما الشام لی بحبیب، ولا أُعرج فیها علی حمیم، وما هی لی بوطن، ولا أحن فیها إلی سکن، ولقد عظم فیها دیتی، وما قرت فیها عینی، وما أنا فیها إلیک بعائدة، ولا حیث کنت بحامدة.

فأشار إلیها ببنانه أُخرجی، فخرجت وهی تقول: وا عجبی لمعاویة، یکف عنی لسانه، ویشیر إلیَّ الخروج ببنانه، أما والله لیعارضنه عمرو بکلام مؤید سدید، أوجع من نوافذ الحدید، أو ما أنا بابنة الشرید.

ماذا تقول لربک یا معاویة؟

یذکر أن امرأة دخلت علی معاویة کأنها قلعة ومعها جاریتان لها، ثم قالت: الحمد لله یا معاویة الذی خلق اللسان، فجعل فیه البیان، ودل به علی النعم، وأُجری به القلم، فیما أُبرم وحتم، ودرأ وبرأ، وحکم وقضا، صرف الکلام باللغات المختلفة علی المعانی المتفرقة، ألفها بالتقدیم والتأخیر، والأشباه والمناکر، والموافقة والتزاید، فأدته الآذان إلی القلوب، وأدته القلوب إلی الألسن، بالبیان استدل به علی العلم، وعُبد به الرب، وأُبرم به الأمر، وعُرفت به الأقدار، وتمت به النعم، فکان من قضاء الله وقدره أن قربت زیاداً، وجعلت له بین آل سفیان نسباً، ثم ولیته أحکام العباد، یسفک الدماء بغیر حلها ولا حقها، ویهتک الحرم بلا مراقبة الله فیها، خؤون غشوم، کافر ظلوم، یتخیر من المعاصی أعظمها، لا یری لله وقاراً، ولا یظن أن له معاداً، وغدا یعرض عمله فی صحیفتک، وتوقف علی ما اجترم بین یدی ربک، ولک برسول الله صلی الله علیه و اله أسوة، وبینک وبینه صهر، فلا الماضین من أئمة الهدی اتبعت، ولا طریقتهم سلکت، جعلت عبد ثقیف علی رقاب أمة محمد صلی الله علیه و اله یدبر أمورهم، ویسفک دماءهم، فماذا تقول لربک یا معاویة، وقد مضی من أجلک أکثره، وذهب خیره، وبقی وزره.

إنی امرأة من بنی ذکوان، وثب زیاد المدعی إلی أبی سفیان، علی ضیعتی ورثتها عن أبی وأمی، فغصبنیها وحال بینی وبینها، وقتل من نازعه فیها من رجالی، فأتیتک مستصرخة، فإن أنصفت وعدلت، وإلا وکلتک وزیاد إلی الله عز وجل، فلن تبطل ظلامتی عندک ولا عنده، والمنصف لی منکما حکم عدل.

فبهت معاویة ینظر إلیها متعجباً من کلامها، ثم قال: ما لزیاد لعن الله زیاداً، فإنه لا یزال یبعث علی مثالبه من ینشرها، وعلی مساویه من یثیرها. ثم أمر کاتبه بالکتاب إلی زیاد یأمره بالخروج إلیها من حقها.

الإسلام رفع شأن المرأة

والخلاصة: إن الإسلام بکتابه الکریم وسنة نبیه صلی الله علیه و الهوسیرة أهل بیته الطاهرین علیهم السلام أجلَّ شأن المرأة وبین مسؤولیاتها، وضمن لها مکانتها العالیة ودورها السامی فی المجتمع التی حباها الله تعالی بها، وأراد لها العزة والرفعة، وعمل علی استنقاذها من الظلم والحیف الذی وقع علیها سابقاً وسیقع لاحقاً. ومنع استغلالها کوسیلة لإشباع الشهوات والرغبات، وسعی فی وضعها فی مکانتها اللائقة الکریمة التی أکرمها الله بها، من حیث إنها تتساوی فی الإنسانیة مع الرجل، کما قال الله تعالی: یا أَیُّهَا النَّاسُ إِنَّا

خَلَقْناكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثى وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبائِلَ لِتَعارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقاكُمْ ().

وفی الدعاء:

اللهم ارزقنا توفیق الطاعة، وبُعد المعصیة، وصدق النیة، وعرفان الحرمة، وأکرمنا بالهدی والاستقامة، وسدد ألسنتنا بالصواب والحکمة، واملأ قلوبنا بالعلم والمعرفة ... واغضض أبصارنا عن الفجور والخیانة، واسدد أسماعنا عن اللغو والغیبة، وتفضل علی علمائنا بالزهد والنصیحة، وعلی المتعلمین بالجهد والرغبة، وعلی المستمعین بالاتباع والموعظة، وعلی مرضی المسلمین بالشفاء والراحة، وعلی موتاهم بالرأفة والرحمة، وعلی مشایخنا بالوقار والسکینة، وعلی الشباب بالإنابة والتوبة، وعلی النساء بالحیاء والعفة، وعلی الأغنیاء بالتواضع والسعة، وعلی الفقراء بالصبر والقناعة.. ().

من هدی القرآن الحکیم

نساء صالحات:

قال سبحانه: إِذْ قالَتِ امْرَأَتُ عِمْرانَ رَبِّ إِنِّی نَذَرْتُ لَکَ ما فِی بَطْنِی مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّی إِنَّکَ أَنْتَ السَّمِیعُ الْعَلِیمُ ().

وقال عز وجل: وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِینَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قالَتْ رَبِّ ابْنِ لِی عِنْدَکَ بَیْتاً فِی الْجَنَّةِ وَنَجِّنِی مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِی مِنَ الْقَوْمِ الظالِمِینَ ().

وقال تعالی: وَامْرَأَتُهُ قائِمَةٌ فَضَحِکَتْ فَبَشَّرْناها بِإِسْحاقَ وَمِنْ وَراءِ إِسْحاقَ یَعْقُوبَ ().

وقال سبحانه: وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها

لِلنَّبِی ().

نساء غیر صالحات:

قال عز وجل: ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِلَّذِینَ کَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ کانَتا تَحْتَ عَبْدَیْنِ مِنْ عِبادِنا صالِحَیْنِ ().

وقال جل وعلا: وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ? فِی جِیدِها حَبْلٌ مِّنْ مَّسَدٍ ().

المرأة والزواج:

قال الله تعالی: وَأَنْکِحُوا الأَیامی مِنْکُمْ وَالصَّالِحِینَ مِنْ عِبادِکُمْ وَإِمائِکُمْ إِنْ یَکُونُوا فُقَراءَ یُغْنِهِمُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللهُ واسِعٌ عَلِیمٌ ().

وقال سبحانه: وَمِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَکُمْ مِّنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً لِتَسْکُنُوا إِلَیْها وَجَعَلَ بَیْنَکُمْ مَّوَدةً وَرَحْمَةً ().

وقال عزوجل: وَلَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلاً مِّنْ قَبْلِکَ وَجَعَلْنا لَهُمْ أَزْواجاً وَذُرِّیةً ().

وقال جل وعلا: وَآتُوا النِّساءَ صَدُقاتِهِنَّ نِحْلَةً ().

وقال الله تعالی: الرِّجالُ قَوَّامُونَ عَلَی النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلی بَعْضٍ وَبِما أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ ().

تعدد الزوجات والعدالة:

قال سبحانه: وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُوا فِی الْیَتامی فَانْکِحُوا ما طابَ لَکُمْ مِّنَ النِّساءِ مَثْنی وَثُلاثَ وَرُباعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُوا فَواحِدَةً ().

الحجاب واجب للمرأة المسلمة:

وقال عزوجل: یَا أَیُّهَا النَّبِیُّ قُلْ لأَزْواجِکَ وَبَناتِکَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِینَ یُدْنِینَ عَلَیْهِنَّ مِنْ جَلاَبِیبِهِنَّ ذلِکَ أَدْنی أَنْ یُعْرَفْنَ فَلا یُؤْذَیْنَ ().

من هدی السنة المطهرة

فی فضل المرأة:

قال أمیر المؤمنین علیه السلام: یا بنی، ولا تملک المرأة من أمرها ما جاوز نفسها؛ فإن المرأة ریحانة ولیست بقهرمانة ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: خیر نسائکم الولود الودود، الستیرة العفیفة، العزیزة فی أهلها، الذلیلة مع بعلها، المتبرجة مع زوجها التی تسمع قوله وتطیع أمره ()...

وقال صلی الله علیه و اله: لا تحملوا النساء أثقالکم واستغنوا عنهن ما استطعتم.. ().

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: جهاد المرأة حسن التبعل ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: أفضل نساء أمتی أصبحهن وجهاً وأقلهن مهراً ().

نساء صالحات:

قال رسول الله صلی الله علیه و اله: کمل من الرجال کثیر ولم یکمل من النساء إلا أربع: آسیة بنت مزاحم امرأة فرعون، ومریم بنت عمران، وخدیجة بنت خویلد، وفاطمة بنت محمد ().

وقال صلی الله علیه و اله: إن الله تعالی اختار من النساء أربع: مریم وآسیة وخدیجة وفاطمة ().

المرأة والزواج:

قال رسول الله صلی الله علیه و اله: الدنیا متاع وخیر متاعها الزوجة الصالحة ().

وقال رسول الله صلی الله علیه و اله: تناکحوا تکثروا فإنی أباهی بکم الأمم یوم القیامة ولو بالسقط ().

وقال أمیر المؤمنین علیه السلام: تزوجوا فإن رسول الله صلی الله علیه و اله کثیراً ما کان یقول: من کان یحب أن یتبع سنتی فلیتزوج فإن من سنتی التزویج ().

وقال الإمام الرضا علیه السلام: ولو لم تکن المناکحة والمصاهرة آیة منزلة ولا سنة متبعة، لکان ما جعل الله فیه من بر القریب، وتآلف البعید، ما رغب فیه العاقل اللبیب، وسارع إلیه الموفق

المصیب ().

المرأة فی الإسلام:

قال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: خیر نسائکم الخمس. قیل: یا أمیر المؤمنین وما الخمس؟. قال: الهینة اللینة المواتیة، التی إذا غضب زوجها لم تکتحل بغمض حتی یرضی، والتی إذا غاب زوجها حفظته فی غیبته، فتلک عامل من عمال الله.. ().

وقال الإمام أمیر المؤمنین علیه السلام: کنت قاعداً فی البقیع مع رسول الله صلی الله علیه و اله فی یوم دجن ومطر، إذ مرت امرأة علی حمار فوقع ید الحمار فی وهدة فسقطت المرأة، فأعرض النبی صلی الله علیه و اله بوجهه، قالوا: یا رسول الله، إنها متسرولة؟. قال: اللهم اغفر للمتسرولات ثلاثاً یا أیها الناس، اتخذوا السراویلات فإنها من أستر ثیابکم، وحصنوا بها نساؤکم إذا خرجن ().

وقال علیه السلام: صیانة المرأة أنعم لحالها وأدوم لجمالها ().

پی نوشتها

() سورة الأحزاب: ۳۵.

() سورة الأنعام: ۱۶۰.

() سورة النمل: ۸۹.

() سورة القصص: ۸۴.

() لسان العرب: ج۱۳ ص ۴۲۰ مادة منن.

() سورة النجم: ۳۹-۴۱.

() سورة الأحزاب: ۶.

() راجع المناقب لابن شهر آشوب: ج۱ ص۱۷۴ فصل فی أحواله وتواریخه علیها السلام.

() راجع بحار الأنوار: ج۴۳ ص ۲۰ ب۳ ح۷.

() راجع بشارة المصطفی: ص۲۵۳.

() نقلاً عن (فقه السنة): ج۲ ص ۲۱۸-۲۱۹.

() سورة البقرة: ۸۵.

() سورة الحجر: ۹۱- ۹۳.

() سورة الحجر: ۱۹.

() سورة المؤمنون: ۱۴.

() سورة الإسراء: ۷۰.

() تفسیر تقریب القرآن إلی الأذهان: ج۱۴ ص۲۶ سورة الحجر.

() سورة نوح: ۱۷.

() راجع مجمع البیان فی تفسیر القرآن: ج۹ ص۳۲۴، وج۱۰ ص۶۹ سورة الملک. والتبیان فی تفسیر القرآن: ج۱۰ ص۵۹ سورة الملک.

() سورة القمر: ۴۹.

() سورة المؤمنون: ۱۴.

() راجع مجمع البیان فی تفسیر القرآن: ج۱۰ ص۶۹ سورة الملک. والتبیان فی تفسیر القرآن: ج۱۰ ص۵۹ سورة الملک.

() سورة الملک: ۳ ۴.

() تفسیر تقریب القرآن: ج۲۹ ص۱۵ سورة الملک.

() سورة آل عمران: ۱۹۵.

() شجرة طوبی: ج۲ ص۲۳۳ المجلس۷.

() بحار الأنوار: ج۸ ص۱۷۸ ب۲۳ ح۱۳۳.

() تفسیر العیاشی: ج۲ ص۲۷۹ سورة الإسراء ح۱۲.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۷ ب۵ ضمن ح۱۲.

() کشف الغمة: ج۱ ص۵۰۸ فصل فی مناقب خدیجة بنت خویلد أم فاطمة علیها السلام.

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۱۰ ب۵ ضمن ح۱۲

() بحار الأنوار: ج۱۶ ص۱۰ ب۵ ضمن ح۱۲

() انظر شجرة طوبی: ج۲ ص۲۳۵ المجلس ۷.

() راجع تفصیل ذلک فی کتاب (من فقه الزهراء علیها السلام) للإمام الراحل وهذا الکتاب بأجزائه السبعة یعد من الأبواب المبتکرة فی الفقه الإسلامی، حیث تطرق (أعلی الله مقامه) إلی الاستفادة الفقهیة من روایات فاطمة الزهراء علیها السلام. وتتضمن المطالب التالیة نذکرها بإیجاز:

۱ (الجزء الأول: ۳۲۰ صفحة). من عناوین الکتاب: مقدمة عن عظمة الزهراء علیها السلام، الولایة التکوینیة والتشریعیة لها علیها السلام، من الأدلة علی ولایة المعصومین علیهم السلام، سلطة الهدم والبناء، لا فرق بین حیاتهم ومماتهم، بین العلم الغیبی والسلوک العملی،

دروس من سیرتها، أحکام مستفادة من حدیث الکساء من الاقتضائیات واللا اقتضائیات، سند الحدیث، استحباب الروایة، فضائل المعصومین علیهم السلام، الشفاعة، التعرف علی حیاة المعصومین علیهم السلام، الاعتقاد بالولایة، الدعاء للغیر، معنی أهل البیت علیهم السلام، فاطمة علیها السلام حجة الله، آیة التطهیر، الاستغفار، مدح النفس، التمسک بمذهب أهل البیت علیهم السلام، و..

۲ (الجزء الثانی: ۴۸۰ صفحة) من عناوین الکتاب: خطبة الصدیقة الطاهرة فی المسجد،أسناد الخطبة، الدفاع عن الولایة، حرمة الغصب ومصادرة الأموال، الاهتمام بقضیة فدک، مطالبة المرأة بحقها، التصدی للطغاة، الحجاب والساتر، القضاء فی المسجد، الاستفادة من مراکز الإعلام، سماع صوت المرأة، البکاء علی المیت، البکاء لفقد المعصوم علیه السلام، الافتتاح بذکر الله، الصلاة علی الرسول وآله الأطهار علیهم السلام، توجه المظلوم إلی الله، وجوب أصل الشکر وبعض مصادیقه، الاعتقاد بنبوة الرسول علیها السلام، فضائل الرسول علیها السلام، التفرق عن الحق، علی علیه السلام هو الصراط المستقیم، تحمل الأذی فی سبیل الله، مسؤولیات العباد، الأجیال القادمة، عدم تحریف القرآن، حجیة ظواهر الکتاب، مسؤولیات القائد، التدبر فی القرآن الحکیم، البر بالوالدین، صلة الأرحام، السعی لطول العمر، التکثیر فی النسل، حق القصاص، فلسفة العقوبات الإسلامیة، و..

۳ (الجزء الثالث: ۴۳۸ صفحة) ویتضمن العناوین التالیة: من أحکام النداء، التعریف بالنفس، التأکید والتکرار، عصمة الزهراء علیها السلام، من مواصفات القائد، الحرص علی الرعیة، بیان فضائل أمیر المؤمنین علیه السلام، الفخر بالانتساب إلی الرسول علیها السلام، التشبه بالکفار، منهج التصدی للأعداء، القضاء علی الأصنام، کلمة الإخلاص، حرمة إذلال المؤمن نفسه، العزة فی کل الشؤون، حرمة الاستسلام للاستعمار، منهج الجاهلیین، حرمة الاختطاف والعنف، إنقاذ المسلمین، حرمة إشعال الحروب، أصالة السلم، الشهادة الثالثة فی الأذان، علم التاریخ، التجسس، من حقوق المعارضة، أقسام النفاق، هل الأصحاب کالنجوم، مصادرة الحقوق، التفاعل مع مصاب الزهراء علیها السلام، مصادر فی قصة حرق الباب، الکفر موضوعاً وحکماً، جمع القرآن، عدم تحریف القرآن،تقویة شوکة الظالمین، إحیاء ظلامة الزهراء علیها السلام، المظلوم والرأی العام، تطویق الباطل، من أسالیب الدعوة، و...

۴ (الجزء الرابع: ۴۸۶ صفحة) من عناوین الکتاب: کلمة الناشر بمناسبة الذکری السنویة لرحیل الإمام الشیرازی رحمة الله علیه، لماذا الاستنصار، نصرة المظلوم، مواجهة الحاکم، الأصل هو المساواة، بین الحاکم والرعیة، شهادة المعصوم علیه السلام، مما یجب إعلام الناس به، فلسفة الإرث، أحکام أهل ملتین، لا اجتهاد مقابل النص، معانی الأعلمیة، تهدید الظالم، تجسم الأعمال، بین الحق وتوحید الکلمة، بین الدنیا والآخرة، فاطمة علیها السلام فی یوم القیامة، حدود النظر، التعددیة زمن الرسول علیها السلام، نصرة الإسلام، التوانی فی ظلامتها علیها السلام، یحفظ المرء فی ولده، حق الأجیال القادمة، عدالة الصحابة، آثار وفاة الرسول علیها السلام، الأمم ومسیرة الانحطاط، محاسبة المسؤولین، تأهیل الأمة، إجابة المظلوم و...

أما الجزء: الخامس والسادس والسابع فلا زالت مخطوطة.

() علل الشرائع: ج۱ ص۱۸۲ ب۱۴۶ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۸ ص۶۸ ب۲۲ ح۱۲.

() الطرائف: ج۱ ص۲۶۲ فیما جری علی فاطمة علیها السلام من الأذی والظلم ح۳۶۳.

() مستدرک الوسائل: ج۱ ص۴۳۴ ب۷۷ ح۱۰۹۳.

() بشارة المصطفی: ص۲۵۳.

() بحار الأنوار: ج۴ ص۴ ب۱ ضمن ح۴.

() أمالی الشیخ الصدوق: ص۱۱۳ المجلس۲۴ ح۲.

() المناقب: ج۲ ص۳۸۷ باب قضایا أمیر المؤمنین علیه السلام فصل فی المفردات.

() الاحتجاج: ج۲ ص۳۰۵ خطبة زینب علیها السلام بحضرة أهل الکوفة.

() بحار الأنوار: ج۵۱ ص۳۶۳ ب۱۶ ح۱۱.

() سورة النحل: ۹۲.

() وفی الاحتجاج للطبرسی: سوداء.

() وفی بعض االنسخ: خرقاء شوهاء.

() بحار الأنوار: ج۴۵ ص۱۰۹ ب۳۹.

() سورة الزمر: ۴۲.

() بحار الأنوار: ج۴۵ ص۱۱۷ ب۳۹.

() سورة الروم: ۱۰.

() سورة آل عمران: ۱۷۸.

() سورة آل عمران: ۱۶۹.

() سورة الکهف: ۵۰.

() سورة مریم: ۷۵.

() سورة فصلت: ۴۶.

() سورة هود: ۱۸.

() سورة آل عمران: ۱۷۳.

() بحار الأنوار: ج۴۵ ص۱۳۳ ب۳۹.

() للمزید راجع کتاب (زینب الکبری علیها السلام) للشیخ جعفر النقدی.

() هی السیدة حمیدة المغربیة (البربریة) بنت صاعد البربری. وکانت من أشراف العجم. وقیل: أندلسیة. لقبها: لؤلؤة. وقد دعاها الإمام الباقر علیه السلام بالمحمودة، ولقبها الإمام الصادق علیه السلام بالمصفاة من الأدناس. کانت من المتقیات الثقاة، وکانت الملائکة تحرسها کما فی الحدیث الشریف وکان الإمام الصادق علیه السلام یرسلها مع أُم فروة لقضاء حقوق أهل المدینة.

() الکافی: ج۱ ص۴۷۷ باب مولد أبی الحسن موسی بن جعفر علیه السلام ح۲.

() الکافی: ج۴ ص۳۰۰ باب حج المجاورین وقطان مکة ح۵.

() الکافی: ج۱ ص۴۷۶ باب مولد أبی الحسن موسی بن جعفر علیه السلام ح۱.

() بحار الأنوار: ج۲۵ ص۴۲ ب۲ ح۱۷.

() الصراط المستقیم: ج۲ ص۲۷۴ ب۱۱ ف۱۹.

() بحار الأنوار: ج۴۸ ص۷ ب۱ ضمن ح۱۰.

() عیون أخبار الرضا علیه السلام: ج۱ ص۱۶ ب۲ ح۳.

() هی السیدة الجلیلة نجمة والدة الإمام علی بن موسی الرضا علیه السلام. من أسمائها: تکتم، والطاهرة، وأروی، وسکن النوبیة، وسمان. وقیل: خیزران المرسیة، وقیل: صقر، وقیل: شقراء النوبیة. کنیتها: أم البنین. کانت من أشراف العجم، جاریة مولدة، وکانت من أفضل النساء فی عقلها ودینها وإعظامها لمولاتها (حمیدة المصفاة) حتی أنها ما جلست بین یدیها منذ ملکتها إجلالاً لها. فقالت لابنها موسی علیه السلام: یا بنی، إن تکتم جاریة ما رأیت جاریة قط أفضل منها، ولست أشک أن الله تعالی سیظهر نسلها إن کان لها نسل، وقد وهبتها لک، فاستوص خیراً بها، فلما ولدت له الرضا علیه السلام سماها الطاهرة. وروی أن حمیدة أُم موسی بن جعفر علیه السلام لما اشترت نجمة رأت فی المنام رسول الله علیها السلام یقول لها: یا حمیدة، هبی نجمة لابنک موسی علیه السلام فإنه سیلد له منها

خير أهل الأرض، فوهبتها له. راجع بحار الأنوار: ج۴۹ ص۳ ب۱ح۳. وعيون أخبار الرضا عليه السلام: ج۱ ص۱۴ ح۱-۲. وإعلام الورى: ص۳۱۴ ب۷ ف۱.

() وهى النجيبة الكريمة العالمة والفاضلة التقية حكيمة بنت أبى جعفر الجواد بن الإمام الرضا بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، كانت مخصوصة بالأئمة عليهم السلام ومودعة أسرارهم، وكانت أم الإمام الحجة عليه السلام عندها، وكانت حاضرة عند ولادتها، وكانت تراه حيناً بعد حين فى حياة الإمام العسكرى عليه السلام وكانت من السفراء والأبواب بعد وفاة الإمام العسكرى عليه السلام.

وكان الناس يأتون إليها ليسألوها عن معالم دينهم ومن الحجة بعد أبى الحسن العسكرى عليه السلام فكانت تجيبهم بأمره ويوم مولده. قال محمد بن عبد الله الطهوى: قصدت حكيمة بنت محمد بعد مضى أبى محمد عليه السلام أسألها عن الحجة وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التى هم فيها؟ فقالت لى: اجلس فجلست ثم قالت: يا محمد، إن الله تبارك وتعالى لا يخلى الأرض من حجة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها فى أخوين بعد الحسن والحسين ? تفضيلاً للحسن والحسين وتنزيها لهما ... ولابد للأمة من حيرة واقعة يرتاب فيها المبطلون ويخلص فيها المحقون، كيلا يكون للخلق على الله حجة، وإن الحيرة لابد واقعة بعد مضى أبى محمد عليه السلام. بحار الأنوار: ج۹۹ ص۷۹ ب۶. كمال الدين وتمام النعمة: ج۲ ص۴۲۶ ب۴۲ ح۲، وص ۵۰۷ ب۴۵ ضمن ح۳۶.

() هى السيدة نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأُمها من ولد الحواريين تنسب إلى شمعون وصى المسيح (على نبينا وآله وعليه السلام). من أسمائها أيضاً: مليكة وصقيل وسوسن وريحانة ومريم. وقيل: حكيمة، وقيل: خمط. ولكن أشهر أسمائها: نرجس. وكنيتها: أُم محمد. روضة الواعظين: ج۱ ص۲۵۳ مجلس فى ذكر ما روى عن نرجس أم القائم عليه السلام.

وفى قصة زواجها من الإمام عليه السلام معاجز كبيرة تبين عظم منزلتها وكرامتها، راجع كمال الدين وتمام النعمة: ج۲ ص۴۱۷ ب۴۱ ح۱.

() بحار الأنوار: ج۹۹ ص۷۰-۷۱ ب۶.

() الدعاء والزيارة للإمام الراحل رحمة الله عليه: ص۹۴۲ ۹۴۳.

() هو الشيخ محمد تقى بن الميرزا محب على بن أبى الحسن الميرزا محمد على الحائرى الشيرازى زعيم الثورة العراقية، ولد بشيراز عام (۱۲۵۶ه) ونشأ فى كربلاء المقدسة، فقرأ فيه الأوليات ومقدمات العلوم، وحضر على أفاضلها حتى برع وكمل، فهاجر إلى سامراء فى أوائل المهاجرين، فحضر على المجدد الشيرازى رحمة الله عليه حتى صار من أجلاء تلاميذه وأركان بحثه، وبعد أن توفى أستاذه الجليل تعين للخلافة بالاستحقاق والأولوية والانتخاب، فقام بالوظائف من الإفتاء والتدريس وتربية العلماء. ولم تشغله مرجعيته العظمى وأشغاله الكثيرة عن النظر فى أمور الناس خاصهم وعامهم، وحسبك من أعماله الجبارة موقفه الجليل فى الثورة العراقية، وإصداره تلك الفتوى الخطيرة التى أقامت العراق وأقعدته لما كان لها من الوقع العظيم فى النفوس. فهو رحمة الله عليه فدى استقلال العراق بنفسه وأولاده، وكان أفتى من قبل بحرمة انتخاب غير المسلم. وكان العراقيون طوع إرادته لا يصدرون إلا عن رأيه، وكانت اجتماعاتهم تعقد فى بيته فى كربلاء المقدسة. توفى رحمة الله عليه فى الثالث عشر من ذى الحجة عام (۱۳۳۸ه) ودفن فى الصحن الحسينى الشريف ومقبرته فيه مشهورة.

() كان فقيها أصولياً، أعجوبة فى الإحاطة بالفروع الفقهية، وهو من أجلاء تلامذة الشيخ زين العابدين المازندرانى الحائرى، والميرزا محمد حسن الشيرازى، والميرزا حبيب الله الرشتى، (والفشاركى) نسبة إلى فشاركك قرية من قرى أصفهان خرج منها عدة من الأعلام.

وكانت له اليد الطولى فى الخطابة والوعظ، له تآليفات حسنة فى الفقه والأصول، وهو شقيق المولى محمد باقر الفشاركى، صاحب كتاب (عنوان الكلام)، يروى عن أخيه وشيخه المازندرانى، وكان من مدرسى أصفهان والمقلَدين فيها.

توفى يوم الثلاثاء ۸ ذى القعدة سنة (۱۳۵۳ه) للهجرة بأصفهان، ودفن فيها ولوفاته عطلت الأسواق وأقيمت له المآتم فى أكثر بلاد إيران.

() المراد من النصف: العرفی لا الهندسی والعددی.

() انظر جواهر الکلام: ج ۴۰ ص۱۴ باب اعتبار الذکورة فی القاضی.

() من قصیدة للشاعر أحمد شوقی.

() من قصیدة للشاعر معروف الرصافی.

() خاصة لو لاحظنا النسبة العددیة للنساء أمام الرجال، وتشدقهم الدائم بادعاء المساواة بین الرجل والمرأة.

() سورة النساء: ۳.

() وسائل الشیعة: ج ۲۰ ص۵۱۷ ب۱ ح۲۶۲۳۸.

() سورة الأحزاب: ۲۸ ۲۹.

() الکافی: ج۶ ص۱۳۸ باب کیف کان أصل الخیار ح۲.

() غوالی اللآلی: ج۲ ص۱۳۴ المسلک الرابع ح۳۶۴.

() وسائل الشیعة: ج۲۱ ص۳۴۳ ب۵ ح ۲۷۲۵۰.

() شرائع الإسلام: ج۲ ص۵۵۸ کتاب النکاح، باب التنازع.

() وسائل الشیعة: ج۲۱ ص۳۴۳ ب۵ ح۲۷۲۵۱.

() شهد القرن العشرین حروب فتاکة شرسة وشدیدة مرات عدة، أهمها حربین عالمیتین: الحرب العالمیة الأولی، وهی الحرب التی عصفت بالعالم بدءً من عام

(۱۹۱۴م) حتی عام ۱۹۱۸م) الذی نتج عن المنافسة بین الدول الاستعماریة الکبری، وقد أدت الحرب إلی تغییرات جذریة فی العالم وإلی توازن غیر مستقر، ومن أهم أسباب اندلاع الحرب العالمیة الأولی: المنافسة الاستعماریة بین الدول الأوربیة لا سیما فی طموحها لکسب المزید من المستعمرات. وعدم توازن القوی فی أوروبا. وسباق التسلح بین الدول الأوروبیة الذی تنامی بفعل الحروب الصغری التی نشبت فی القارة الأوروبیة قبیل الحرب العالمیة الأولی کحرب البلقان والاحتکاکات فی المستعمرات. کما أن نمو الروح القومیة فی أوروبا ساهم فی تأجیج الصراعات العرقیة.

وقد أدت الحرب العالمیة الأولی إلی اختفاء أربع إمبراطوریات کبری هی الألمانیة والنمساویة والروسیة والعثمانیة، وظهرت دول جدیدة وکیانات مستحدثة مکانها مثل فنلندا واستونیا لاتفیا ولتوانیا وبولونیا، وسلخت عن الإمبراطوریة العثمانیة مناطق واسعة کأرمینیا والبلاد العربیة وأزمیر، کما أدت الحرب إلی انتصار الثورة البلشفیة، وظهور أول دولة اشتراکیة فی العالم، وخرجت بریطانیا وفرنسا بمکاسب کبیرة وتعززت سیطرتها الاستعماریة علی مناطق واسعة من العالم. وقد تم تعبئة حوالی (۶۵ ملیون) جندی فی مختلف الجیوش المشارکة فی الحرب، وبلغ عدد القتلی العسکریین الذی سقطوا فی الحرب أکثر من (۸ ملایین) جندی، وسقط ما یزید علی (۱۰ ملایین) مدنی هذا غیر الجرحی والمعوقین والمفقودین، کما قدرت الکلفة الاقتصادیة مئات الملایین من الدولارات.

أما الحرب العالمیة الثانیة، فهی النزاع المسلح الذی عصف بالعالم بدءاً من عام

(۱۹۳۹م ۱۹۴۵م) حیث انقسمت معظم دول العالم إلی معسکرین، حمل الأول اسم دول الحلفاء، وفی حین حمل الثانی اسم دول المحور، وقد نشبت الحرب لعدة أسباب أبرزها: صعود الفاشیة فی ألمانیا وإیطالیا غیرها من الدول، وبقایا جذور الحرب العالمیة الأولی التی انتهت بشروط استسلام متشددة علی القوی المهزومة وفی طلیعتها ألمانیا.

بدأت الحرب حین بدأت ألمانیا بغزو بولونیا، فقامت کل من فرنسا وبریطانیا بإعلان الحرب علی ألمانیا. شهدت الحرب تحولاً هاماً فقد هاجمت ألمانیا الاتحاد السوفیتی مدعومة بقوات إیطالیة وهنغاریة وسلوفاکیة وفنلندیة، وفی نفس العام أیضاً شهد العالم تحولاً هاماً آخر وهو دخول الولایات المتحدة الأمریکیة الحرب إلی جانب الحلفاء، وبعدها أعلنت الولایات المتحدة الأمریکیة إعلان

الحرب على اليابان. استمرت الحرب الضارية حتى عام (١٩٤٥م) حيث جاء الانهيار الألمانى بعد التقاء القوات الغربية والسوفيتية فسقطت برلين بعد موت هتلر على يد الاتحاد السوفيتى، وتم توقيع استسلام ألمانيا غير المشروط فى (٨/٥/١٩٤٥م).

وقد شهدت الحرب العالمية الثانية اتساعا هائلًا لأن أكثرية دول العالم قد أنجرت إليها، وشملت العمليات العسكرية أوروبا وأفريقيا وآسيا حتى حوض المحيط الهادى، وقدر عدد الدول التى شاركت فى الحرب العالمية الثانية (٧٢ دولة) وقد عبئوا أكثر من (١١٠ مليون) جندى، وكان عدد القتلى فى الحرب أكثر من (٥٠ مليون) جندى وعدد المشوهين أكثر من (٢٨ مليون) جندى، أما النفقات العسكرية المباشرة فى الحرب فكانت أكثر من (٩٣٥ مليار) دولار وهناك أكثر من (١٥ مليون) جندى قد ماتوا فى المعسكرات الألمانية الفاشية.

ونشبت أيضاً حروب أخرى كبيرة أهمها: الحرب بين اليابان والصين وكوريا، والحرب الأميركية الفيتنامية، وحرب العرب واليهود الصهاينة منذ عام (١٩٣٦م) وإلى اليوم حيث حالة اللاسلم واللاحرب، وحروب لبنان، والحربين المدمرتين التى خاضها نظام صدام المجرم على ايران والكويت التى كانت الخسارة بسببهما ما يزيد على ثلاثة ملايين إنسان، هذا غير جيش الأرامل واليتامى والمعوقين الذين خلفتها هذه الحروب، وأخيرا الحرب التى شنتها اميركا فأزالت نظام صدام، وما زال العراق ينزف ويئن للخسائر البشرية والمادية الهائلة التى أصيب بها، غير عشرات المليارات من الديون التى تثقل كاهل الخزينة والبنية التحتية المدمرة بشكل تام.

() ولعلهم فضلوا اتخاذ الخليلات والعشيقات على تعدد الزوجات، فبهذا هم ينصفون المرأة كما يدعون!!

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص ۴۰ ب۳ ضمن ح ۴۱.

() سورة الممتحنة: ۱۲.

() سورة الممتحنة: ۱۲.

() تفسير القمى: ج۲ ص۳۶۴ سورة الممتحنة.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۴ ص۲۶۸ قصة غزوة أحد.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۴ ص۲۶۷ قصة غزوة أحد.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۵۳ ب ۱۲.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۵۴ ب ۱۲.

() تفسير القمى: ج۱ ص۱۱۷ سورة آل عمران، شجاعة امرأة فى أحد.

() بحار الأنوار: ج ۲۰ ص۱۳۳- ۱۳۴ ب ۱۲.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۴ ص۲۶۵ قصة غزوة أحد.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۵ ص۳۵ القول فما جرى للمسلمين بعد إصعادهم فى الجبل.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۵ ص۳۵ القول فما جرى للمسلمين بعد إصعادهم فى الجبل.

() كلمة زجر للبعير كى يتحرك.

() شرح نهج البلاغة: ج۱۵ ص۳۵ القول فما جرى للمسلمين بعد إصعادهم فى الجبل.

() انظر تذكرة الفقهاء: ج۴ ص۲۳۶ شرائط الجماعة مسألة ۵۳۸. ووسائل الشيعة ج۸ ص۳۳۶ ب ۲۰. أم ورقة: هى بنت عبد الله بن الحارث بن عمير بن نوفل الأنصارية: ويقال لها بنت نوفل، فنسبت إلى جدها الأعلى، وهى التى استأذنت النبى عليها السلام فى الخروج إلى بدر وقالت: لعل الله يرزقنى الشهادة، فقال له النبى عليها السلام: اقعدى فى بيتك، فإن الله سيهدى اليك الشهادة فى بيتك وكان رسول الله عليها السلام يزورها ويسميها الشهيدة، وقد أمرها أن تؤم أهل دارها وأن تتخذ فى دارها مؤذناً.

() عدة الداعى: ص۷۲ ب۲ ق ۶.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۲۵۲ ب۶۸ ح۱۶۶۲۷

() وسائل الشیعة: ج۱۲ ص۱۵۳ ب۱۰۴ ح۱۵۹۲۸.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۲۵۰ ب۶۶ ح۱۶۶۱۹.

() بلاغات النساء: ص۳۰-۳۲ کلام سودة بنت عمارة.

() سورة القصص: ۱۹.

() سورة الحجرات: ۱۳.

() مصباح الکفعمی: ص۲۸۰ ف۲۹.

() سورة آل عمران: ۳۵.

() سورة التحریم: ۱۱.

() سورة هود: ۷۱.

() سورة الأحزاب: ۵۰.

() سورة التحریم: ۱۰.

() سورة المسد: ۴- ۵.

() سورة النور: ۳۲.

() سورة الروم: ۲۱.

() سورة الرعد: ۳۸.

() سورة النساء: ۴.

() سورة النساء: ۳۴.

() سورة النساء: ۳.

() سورة الأحزاب: ۵۹.

() نهج البلاغة: الکتاب ۳۱ من وصیة له علیه السلام یوصی بها الإمام الحسن علیه السلام.

() من لا یحضره الفقیه: ج۳ ص۳۸۹ باب ما یستحب ویحمد من أخلاق النساء وصفاتهن ح۴۳۶۷.

() غرر الحکم ودرر الکلم: ص۴۰۸. ق۶ ب۱ ف۴ ح۹۳۸۲.

() نهج البلاغة: قصار الحکم ۱۳۶.

() الکافی: ج۵ ص۳۲۴ باب خیر النساء ح۴.

() تفسیر مجمع البیان: ج۱۰ ص۶۵ سورة التحریم.

() بحار الأنوار: ج۴۳ ص۱۹ ب۳ ح۳.

() النوادر للراوندی: ص۳۵.

() بحار الأنوار: ج۱۰۰ ص۲۲۰ ب۱ ح۲۴.

() بحار الأنوار: ج۱۰ ص۹۲ ب۷.

() مستدرک الوسائل: ج۱۴ ص۲۱۲ ب۳۳ ح۱۶۵۲۱.

() الکافی: ج۵ ص۳۲۵ باب خیر النساء ح۵.

() مستدرک الوسائل: ج۳ ص۲۴۴ ب۷ ح۳۴۹۰.

() غرر الحكم ودرر الكلم: ص۴۰۵ ق۶ ب۱ ف۱ ح۹۲۸۶.

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جاهِدُوا بِأَمْوالِكُمْ وَ أَنْفُسِكُمْ فی سَبیلِ اللَّهِ ذلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/۴۱).

قالَ الإمامُ علیّ بْنُ موسَی الرِّضا – علَيهِ السَّلامُ: رَحِمَ اللّهُ عَبْداً أحْيَا أمْرَنَا... َ يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَ يُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بَنادِرُ البِحار – فی تلخيص بحار الأنوار، للعلّامة فيض الاسلام، ص ۱۵۹؛ عُيونُ أخبارِ الرِّضا(ع)، الشّيخ الصَّدوق، الباب۲۸، ج۱/ ص۳۰۷).

مؤسّس مُجتمَع "القائميّة" الثّقافيّ بأصبَهانَ – إيرانَ: الشهيد آية الله "الشمس آبادی" – رَحِمَهُ اللهُ – كان أحداً من جَهابذة هذه المدينة، الذی قدِ اشتهَرَ بشَغفِهِ بأهل بَيت النبیّ (صلواتُ اللهِ علَيهِم) و لاسيَّما بحضرة الإمام علیّ بن موسَی الرِّضا (عليه السّلام) و بساحة صاحِب الزّمان (عَجَّلَ اللهُ تعالی فرجَهُ الشَّريفَ)؛ و لهذا أسّس مع نظره و درايته، فی سَنَةِ ۱۳۴۰ الهجريّة الشمسيّة (=۱۳۸۰ الهجريّة القمريّة)، مؤسَّسةً و طريقةً لم يَنطَفِئ مِصباحُها، بل تُتَّبَع بأقوَی و أحسَنِ مَوقِفٍ كلَّ يوم.

مركز "القائميّة" للتحرِّی الحاسوبیّ – بأصبَهانَ، إيرانَ – قد ابتدَأَ أنشِطتَهُ من سَنَةِ ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجريّة القمريّة) تحتَ عناية سماحة آية الله الحاجّ السيّد حسن الإماميّ – دامَ عِزّهُ – و مع مساعَدَةِ جمعٍ من خِرّيجی الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، فی مجالاتٍ شتّی: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثَقافة الثَّقَلَين (كتاب الله و اهل البيت عليهِمُ السَّلامُ) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّباب و عموم الناس إلی التّحَرِّی الأدَقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة – مكانَ البَلاتيثِ المبتذلة أو الرّديئة – فی المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوتريّة)، تمهيد أرضيّةٍ واسعةٍ جامعةٍ ثَقافيّةٍ على أساس معارف القرآن و أهل البيت –عليهم السّلام – بباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلّاب، توسعة ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغة هُواةِ برامِجِ العلوم الإسلاميّة، إنالة المنابع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة فی الجامعة، و...

– مِنها العَدالة الاجتماعيّة: التی يُمكِن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكِن تسريعُ إبراز المَرافِق و التسهيلاتِ– فی آكناف البلد – و نشرِ الثّقافةِ الاسلاميّة و الإيرانيّة – فی أنحاء العالَم – مِن جِهةٍ اُخرَی.

– من الأنشطة الواسعة للمركز:

الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كتيبة، نشرة شهريّة، مع إقامة مسابقات القِراءة

ب) إنتاجُ مئات أجهزةٍ تحقيقيّة و مكتبية، قابلة للتشغيل فی الحاسوب و المحمول

ج) إنتاج المَعارض ثُلاثيّةِ الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

د) إبداع الموقع الانترنتی "القائميّة" www.Ghaemiyeh.com و عدّة مَواقِعَ اُخرَ

ه) إنتاج المُنتَجات العرضيّة، الخَطابات و... للعرض فی القنوات القمريّة

و) الإطلاق و الدَّعم العلمیّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ۰۰۹۸۳۱۱۲۳۵۰۵۲۴)

ز) ترسيم النظام التلقائیّ و اليدویّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

ح) التعاون الفخریّ مع عشراتِ مراكزَ طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العِظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكرانَ و...

ط) إقامة المؤتمَرات، و تنفيذ مشروع "ما قبلَ المدرسة" الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشارِكين فی الجلسة

ی) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّی (حضوراً و افتراضاً) طيلة السَّنَة

المكتب الرّئيسيّ: إيران/أصبهان/ شارع"مسجد سيّد/ "ما بينَ شارع"پنج رَمَضان "ومُفترَق"وفائى/"بناية"القائميّة"

تاريخ التأسيس: ۱۳۸۵ الهجريّة الشمسيّة (=۱۴۲۷ الهجرية القمريّة)

رقم التسجيل: ۲۳۷۳

الهويّة الوطنيّة: ۱۰۸۶۰۱۵۲۰۲۶

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكترونى: Info@ghaemiyeh.com

المَتجَر الانترنتى: www.eslamshop.com

الهاتف: ۲۵-۲۳۵۷۰۲۳- (۰۰۹۸۳۱۱)

الفاكس: ۲۳۵۷۰۲۲ (۰۳۱۱)

مكتب طهرانَ ۸۸۳۱۸۷۲۲ (۰۲۱)

التّجاريّة و المَبيعات ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹

امور المستخدمين ۲۳۳۳۰۴۵(۰۳۱۱)

ملاحَظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعبيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنِيَت باهتمام جمع من الخيّرين؛ لكنّها لا تُوافِي الحجمَ المتزايد و المتّسِعَ للامور الدّينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثّقافيّة؛ لهذا فقد ترجَّى هذا المركزُ صاحِبَ هذا البيتِ (المُسمَّى بالقائميّة) و مع ذلك، يرجو مِن جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَّلَ اللهُ تعالى فرَجَهُ الشَّريفَ) أن يُوفّقَ الكلَّ توفيقاً متزائداً لِإعانتهم – فى حدّ التّمكّن لكلّ احدٍ منهم – إيّانا فى هذا الأمر العظيم؛ إن شاءَ اللهُ تعالى؛ و اللهُ وليّ التوفيق.

مرکز القائمیة للبحوث والتخریبات الکمبیوتریة
اصبهان
WWW
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاء من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹